التقـريـر الشهـري

# تقرير الحالة الإيرانية

أبـريـل 2018

نافذتك على إيران من الداخل والخارج

RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

WWW.RASANAH-IIIS.ORG

# تقرير الحالة الإيرانية

إبريـــل 2018

RASANAH_IIIS

+966112166696

info@rasanahiiis.com

www.rasanah-iiis.org

حقوق النشر محفوظة، ولا يجوز الاقتباس من موادّ التقرير دون إشارة إلى المصدر، كما لا يجوز إعادة نشر المادة دون موافقة إدارة المركز.

# المحتويات


**الملخص التنفيذي** ..... 5
**الشأن الداخلي** ..... 7
**الملفّ السياسي** ..... 7
أولًا: مشروع استجواب الرئيس حسن روحاني: بين الإخفاق والنجاح ..... 7
ثانيًا: الأصوليون يوظفون تقنيات المراقبة والتجسُّس للتنصُّت على الإصلاحيين ..... 10
**الملفّ الدفاعي والأمني** ..... 13
أولًا: إيران والطائرات المسيَّرة القتالية ..... 13
قدرات متنامية ووجود متصاعد في صراعات الشرق الأوسط ..... 13
ثانيًا: الأحواز.. احتجاجات واستياء شعبي عربي ضدّ سياسات التمييز العرقي ..... 16
**الملفّ الاقتصادي** ..... 19
أولًا: تفسيرات التراجع المستمرّ للعملة الإيرانيَّة بين الأزمات العاجلة والجذور التاريخية ..... 19
ثانيًا: مؤشّرات اقتصاديَّة كلية ..... 23
**الملفّ الاجتماعي** ..... 25
أولًا: مؤشّرات الإدمان والمخدِّرات في إيران ..... 25
ثانيًا: الزيادة السكانية وأثرها على البطالة ..... 28
المؤشِّرات المستقبلية ..... 28
تفاعلات الأحداث ..... 29
**الشأن العربي** ..... 31
أولًا: إيران وتفاعلات الساحة السورية ..... 31
1- استخدام السلاح الكيماوي في دوما وردود فعل إيران: ..... 32
2- الاستهداف الإسرائيلي للوجود الإيراني في سوريا: ..... 32
3- إيران وتصريحات ترامب حول الانسحاب الأمريكي من سوريا: ..... 34
4- إيران والضربة العسكرية الثلاثية (الأمريكية-البريطانية-الفرنسية) على سوريا: ..... 34
5- التنسيق الروسي-التركي-الإيراني في سوريا (اجتماع أنقرة): ..... 36
ثانيًا: إيران ومستجدّات الأزمة اليمنية ..... 38
1- تطوّرات الصراع على الساحة اليمنية: ..... 38
2- انتقادات إقليمية ودولية.. وعَلاقة إيران بدعم الحوثيين: ..... 42
3- المواقف الإيرانية من تطوّرات الصراع على الساحة اليمنية: ..... 43
تفاعلات الأحداث ..... 44
**الشأن الدولي** ..... 45
تطوُّرات العَلاقات الإيرانية-الأمريكية ..... 45
الملفّ النووي على المحكّ.. وضربة لسوريا تحمل رسائل إلى إيران ..... 45
أولًا: مأزق الاتِّفاق النووي على ضوء مهلة ترامب ..... 46
ثانيًا: دلالات الضربة العسكرية الغربية على سوريا بالنسبة إلى إيران ..... 49
تطوُّرات العَلاقات الإيرانية-الروسية ..... 50
الهجوم الأمريكي-البريطاني-الفرنسي.. رفض دون ردّ: ..... 51
هجمات إسرائيلية متكررة.. وانسحاب الغطاء الجوي الروسي عن القوّات الإيرانية: ..... 52
**النتائج** ..... 55

# الملخص التنفيذي

**يرصد** هذا التقرير أبرز التطوُّرات على الساحة الإيرانيَّة خلال شهر أبريل 2018م، ليقدم للقارئ المهتمّ بالشأن الإيرانيّ وصفًا دقيقًا للحالة الإيرانيَّة خلال الفترة محلّ الرصد والتحليل. يشتمل التقرير على ثلاثة أقسام رئيسية، يهتمّ الأول بالشأن الداخلي الإيرانيّ، في حين يختصّ الثاني بتفاعلات إيران مع الشأن العربي، ويتناول الثالث الحراك الإيرانيّ على الصعيد الدولي في إطار العلاقات الإيرانيَّة بالدول الكبرى.

في الشأن الداخلي يتناول التقرير أربعة محاور، يركز الأول على الملفّ السياسي، وتناول محاولة استجواب الرئيس حسن روحاني حول أسباب استمرار الوضع الاقتصادي المتأزم وفشل الحكومة في القضاء على البطالة والتهريب والركود الاقتصادي، فضلًا عن العوامل التي أدّت إلى استمرار العقوبات البنكية وانخفاض قيمة العملة الإيرانيَّة. وفي الجزء الثاني من هذا الملفّ نتطرق إلى تصريحات ومواقف بعض المسؤولين والنشطاء الإصلاحيين حول قضية التنصُّت التي أثارها مؤخَّرًا العضو البارز في حزب المؤتلفة ذو الميول الأصولية حميد رضا ترقي.

وفي الملفّ العسكري والأمني تناول التقرير موضوع الطائرات المسيَّرة الإيرانيَّة واستخدامها سلاحًا قتاليًا، في مسرحَي عمليات سوريا واليمن، ودراسة قدرات الطُّرُز القتالية من الطائرات المسيَّرة الإيرانيَّة، كما ناقش التقرير الاحتجاجات التي شهِدَها مختلِف المدن والمناطق التابعة لمحافظة الأحواز احتجاجًا على محاولات طمس الهوية العربية والتمييز العرقي الذي يتعرضون له من قِبَل المؤسَّسات الإعلامية التابعة للنظام الإيرانيّ، فضلًا عن ردود أفعال ممثلي هذه المنطقة في مجلس الخبراء.

وفي الملفّ الاقتصادي يقدِّم التقرير تحليلًا لأهمّ القضايا الاقتصاديَّة المطروحة على الساحة الإيرانيَّة، وكان أبرزها ارتفاع سعر الدولار في مواجهة العملة الإيرانيَّة، مع تحليل أداء أهمّ القطاعات والمؤشّرات الكلية للاقتصاد الإيرانيّ باختصار خلال شهر أبريل 2018.

وفي الملفّ الاجتماعي يتناول التقرير قضيتَي المخدِّرات والبطالة في إيران وأثرهما على البنية الاجتماعية وسياسات الدولة.

وفي الشأن العربي يركز تقرير أبريل 2018م على قضيتين، الأولى التطوُّرات المهمَّة التي شهدتها الساحة السورية، والتي كان أبرزها اتهام النِّظام السوري باستخدام السلاح الكيماوي ضدّ المدنيين في مدينة دوما، واستهداف سلاح الجو الإسرائيلي قاعدة "تي فور" (T-4) العسكرية، حيث تتمركز وحدات تابعة للحرس الثوري الإيرانيّ. وقد وجَّهت الولايات المتَّحدة إلى جانب فرنسا وبريطانيا

ضربة عسكرية إلى مواقع تابعة للنظام السوري في حمص ودمشق بعد اتهامه بالمسؤولية عن استخدام السلاح الكيماوي، مع التركيز على أثر هذه التطوُّرات على إيران بوصفها واحدة من أهم القوى الفاعلة على الساحة السورية.

القضية الثانية في الشأن العربي كانت تطوُّرات التدخُّل الإيرانيّ باليمن، وتتناول أهمّ التطوُّرات الميدانية في الصراع بين الحكومة الشرعية والتحالف الدولي الداعم لها من ناحية، وميليشيا الحوثيين المدعومة من إيران من ناحية أخرى، مع التركيز على تصاعد وتيرة المواجهة ونتائجها خلال هذا الشهر، لا سيما استهداف بعض القيادات البارزة في الجماعة المتمردة، كما سنتناول استهداف ميليشيا الحوثي أراضي المملكة بالصواريخ الباليستية وردود الأفعال الإقليمية والدولية، وسنتطرق إلى المواقف الدولية والإقليمية إزاء انتهاكات ميليشيا الحوثي وعلاقة إيران بدورها على الساحة اليمنية.

وفي الشأن الدولي يضمّ التقرير محورين، يتناول الأول التطوُّرات على صعيد العلاقات الإيرانيَّة-الأمريكيَّة خلال شهر أبريل 2018، وكان أبرزها التفاعلات المتبادلة على وقع اقتراب موعد انتهاء المهلة الأخيرة التي حدَّدها ترامب لبقاء الولايات المتَّحدة في الاتِّفاق النووي، وحالة الترقُّب نتيجة ترجيح انسحاب ترامب من الاتِّفاق، أما المحور الثاني فتناول أهمّ الرسائل الأمريكيَّة التي وجهتها الولايات المتحدة إلى إيران، من خلال توجيهها ضربة عسكرية بالتعاون مع فرنسا وبريطانيا إلى النظام السوري بعد اتهامه باستخدام السلاح الكيماوي في سوريا.

أما المحور الثاني فهو تطوُّرات العلاقات الإيرانيَّة-الرُّوسيَّة، وكان أبرزها اختبار مدي قوة التحالف العسكري الإيرانيّ-الروسيّ في سوريا في ظلّ تَعرُّض استهداف الولايات المتَّحدة وحلفتيها بريطانيا وفرنسا للقوات الإيرانيَّة، فضلًا عن تَعرُّض القوات الإيرانيَّة لهجوم جوي من المقاتلات الإسرائيلية.

# الشـــأن الداخلـــي

## الملـف السياسي

### أولًا: مشروع استجواب الرئيس حسن روحاني.. بين الإخفاق والنجاح

اقترح عدد من نواب البرلمان الإيرانيّ استجواب الرئيس الإيرانيّ حسن روحاني على خلفية الأزمة الاقتصاديَّة الخانقة التي تمر بها البلاد وأسباب فشل سياساته الاقتصاديَّة، وتلك دعوى متكررة بدأت منذ شهرين، وخلال فترة التقرير احتدم الجدل السياسي في إيران وبات موضوع استجواب الرئيس من الموضوعات الأساسية لوسائل الإعلام الإيرانيَّة بعد أن زاد عدد النواب المؤيدين لموضوع الاستجواب واستفحال أزمة انخفاض قيمة العملة الإيرانيَّة مقابل الدولار.

طبقًا للمادة 89 من الدستور الإيرانيّ فإن مسألة استجواب الرئيس في البرلمان تتطلب توقيع ثلث نواب البرلمان البالغ عددهم 290 نائبًا على طلب الاستجواب[1].

## » دوافع الدعوة إلى استجواب روحاني

### أولًا: الصراعات بين التيَّارات السياسيَّة

بعض الناشطين السياسيين في التيَّار الإصلاحي يرون أن موضوع استجواب الرئيس حسن روحاني في البرلمان خطَّط له الأصوليون المتشددون بهدف النيل منه واتهامه بعدم الكفاءة، ويرى هؤلاء الإصلاحيون أن المتشددين في النِّظام الإيرانيّ بدؤوا خطتهم الرامية إلى الضغط على الحكومة وإضعاف مشروعيتها، بالاحتجاجات التي شهدتها مختلف المدن الإيرانيَّة في مطلع العام الجاري. ورغم أن هذه الاحتجاجات بدأت في مدينة مشهد بمطالب اقتصاديَّة وشعارات مناهضة لروحاني فإنها سرعان ما تَغيَّرَت واتخذت منحًى آخَر لا يريده الأصوليون[2].

لكن ممثّل منطقة كلبايكان في البرلمان الإيرانيّ علي بختيار يرى أن مشروع استجواب الرئيس حسن روحاني لا علاقة له على الإطلاق بالصراعات التي تشهدها الأجنحة والتيَّارات السياسيَّة داخل النِّظام الإيرانيّ، وبرَّر هذا الادِّعاء بأن مجموعة النواب الذين وقَّعوا على طلب استجواب الرئيس تضمّ أصوليين وإصلاحيين، وأن هذه المجموعة تتشكل من لجان البرلمان المختلفة.

### ثانيًا: تردِّي الأوضاع الاقتصاديَّة

شكَّل الانهيار المتسارع لقيمة العملة الإيرانيَّة سببًا مباشرًا للدعوة إلى استجواب روحاني، فقد رجع بعض الخبراء انهيار العملة إلى ضعف إشراف البنك المركزي على المؤسَّسات المالية والائتمانية التي وثق بها المواطنون وأودعوا فيها أموالهم، لكن بمرور الوقت ارتكبت هذه المؤسَّسات مخالفات عديدة. ولعب البنك المركزي دور المتفرج على هذه الانتهاكات كأنه غير مسؤول عن هذه المؤسَّسات، مما أدَّى إلى سخط شعبي كبير. ولأن القانون لا يسمح لهم باستجواب رئيس البنك المركزي كان من واجب أعضاء البرلمان العمل على المطالبة باستجواب الرئيس حتى يصلوا إلى الهدف المنشود، وهو إحداث تغيير جذري في إدارة البنك المركزي حتى يضطلع بدوره على أكمل وجه[3].

## العناصر الخمسة المقترحة لاستجواب روحاني

كان عدد من نُوَّاب البرلمان الإيرانيّ أعدُّوا 5 أسئلة تتعلق جميعها بالمسائل الاقتصاديَّة تمهيدًا لطرحها على الرئيس حسن روحاني، هي:

1- ما أسباب فشل الحكومة في مكافحة التهريب؟

2- لماذا تستمرّ العقوبات البنكية الدولية المفروضة على إيران رغم مرور أكثر من عامين على توقيع الاتِّفاق النووي ورغم التزام طهران بجميع العهود التي قطعتها عليها مجموعة 5+1؟

3- ما العوامل التي أدَّت إلى فشل الحكومة في الحد من البطالة؟

4- ما أسباب استمرار الركود الاقتصادي على الرغم من الوعود المتكررة التي قطعتها الحكومة للقضاء على هذه المعضلة؟

---

(1) پرسشكده، اصل "استيضاح وزيران و رييس جمهور" در قانون اساسي جمهوري اسلامي ايران چيست؟، http://cutt.us/gnsqe

(2) خبرگزارى برنا، پشت پرده طرح سوال از رئيس جمهور، 2 اسفند ماه 1396، http://cutt.us/HJtpa

(3) ايسنا، طرح سوال از رئيس‌جمهور، جناحى نيست/تغيير مديريت در بانک مرکزى لازم است، 7 اسفند ماه 1396، http://cutt.us/k0dSq

5- والسؤال الأخير سيكون حول قضية الساعة وهي أسباب ودواعي الارتفاع السريع والمطّرد لأسعار صرف العملات الأجنبية[1].

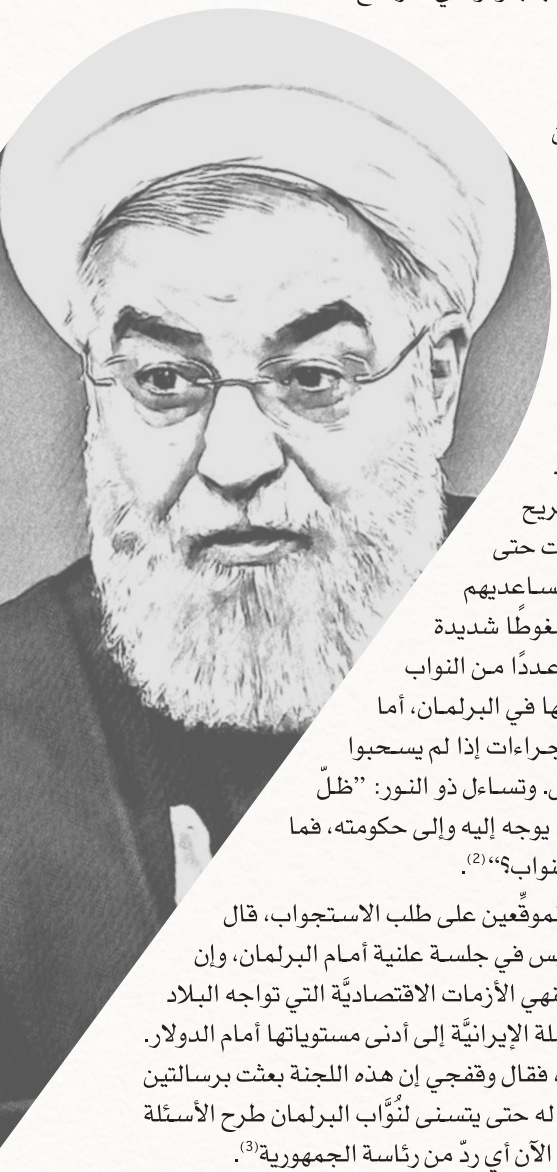

## أسباب تأجيل الاستجواب

حول أسباب التأخير في استجواب الرئيس حسن روحاني قال ممثّل مدينة قم في البرلمان الإيرانيّ مجتبى ذو النوري إن عاملين أدَّيا إلى هذا التأخير، هما:

**أولًا:** عدم أداء الهيئة الرئاسية في البرلمان الدور المنوط بها واللازم لإنجاح مشروع استجواب الرئيس.

**ثانيًا:** دور اللوبيات التي أوجدتها الحكومة في البرلمان من أجل الضغط على النواب وإفشال الجهود الرامية إلى استجواب الرئيس، ووَفْقًا لِمَا جاء في تصريح ذو النوري فإن الحكومة قامت بممارسات عديدة أسهمت حتى الآن في تأخير عملية الاستجواب، فبعض الوزراء ومساعديهم إضافةً إلى محافظي المحافظات الإيرانيَّة، مارسوا ضغوطًا شديدة على النواب لثنيهم عن عملية الاستجواب، إذ وعدوا عددًا من النواب بتنفيذ بعض المشروعات في المحافظات التي يمثلونها في البرلمان، أما البعض الآخر من النواب فقد تم تهديدهم ببعض الإجراءات إذا لم يسحبوا أسماءهم من القائمة التي تطالب باستجواب الرئيس. وتساءل ذو النور: "ظلّ روحاني يردِّد في كلماته وخطاباته أنه سيقبل أي انتقاد يوجه إليه وإلى حكومته، فما الذي يُخيفه من القدوم إلى البرلمان والردّ على أسئلة النواب؟"[2].

لكن علي وقفجي، العضو في البرلمان الإيرانيّ وأحد الموقِّعين على طلب الاستجواب، قال إن اللوبيات لن تتمكن من الحيلولة دون استجواب الرئيس في جلسة علنية أمام البرلمان، وإن البرلمان لا يزال يصرّ على التوصل إلى نتائج ملموسة تنهي الأزمات الاقتصاديَّة التي تواجه البلاد من قبيل أزمتَي المؤسَّسات المالية وانخفاض قيمة العملة الإيرانيَّة إلى أدنى مستوياتها أمام الدولار. أما آخر متابعات اللجنة الاقتصاديَّة بالبرلمان الإيرانيّ، فقال وقفجي إن هذه اللجنة بعثت برسالتين إلى الرئيس حسن روحاني وطلبت منه أن يعيِّن مندوبًا له حتى يتسنى لنُوَّاب البرلمان طرح الأسئلة المتعلقة بالوضع الاقتصادي بالبلاد، لكنها لم تتلقَّ حتى الآن أي ردّ من رئاسة الجمهورية[3].

ولعل عدم رغبة المرشد في تصعيد الأزمة الداخلية في الوقت الحالي هو سبب عدم استجواب الرئيس، نظرًا إلى توقُّع قرب تَعرُّض إيران لعقوبات دولية جديدة مع انسحاب الولايات المتَّحدة من الاتِّفاق النووي.

---

(1) روزنامه، طرح سوال از روحانی، رسماً کلید خورد، 3 اسفند 1396، http://cutt.us/k9PkR
(2) مشرق، طرح 5 سؤال از رئیس جمهور در دستور کار مجلس، 21 فروردین 1397، http://cutt.us/RAVHM
(3) وطن امروز، آخرین وضعیت طرح سؤال از رئیس جمهور، 9 اردیبهشت 1397، http://cutt.us/0Urho

## ثانيًا: الأصوليون يوظفون تقنيات المراقبة والتجسُّس للتنصُّت على الإصلاحيين

فجَّر العضو الناشط في حزب المؤتلفة الإسلامي حميد رضا ترقي أزمة تنصُّت السلطات الأمنية على اجتماعات ومكتب الرئيس الإيرانيّ السابق محمد خاتمي، وأعاد موضوع التجسُّس على مكالمات وحوارات المسؤولين الإيرانيّين -لا سيما الإصلاحيين منهم- إلى الواجهة من جديد. ورغم نفي الأجهزة الأمنية ساد اعتقاد لدى شريحة واسعة من السياسيين والمواطنين بأن عمليات التنصُّت والتجسُّس مستمرة، بل تزايدت، وأن جهات بعينها مثل الحرس الثوري ووزارة الأمن تتولى هذه المهمَّة.

جاء حديث ترقي في حوار أجرته معه صحيفة اعتماد عندما قال: "على خاتمي أن لا يتصور أن كلامه في الاجتماعات الخاصَّة لا يفهمه ولا يسمعه أحد، ليعلم أن كل مواقفه وتصريحاته كانت تصل إلى أسماع النِّظام"[1].

تصريحات ترقي حول التنصُّت على محمد خاتمي لم تكُن الوحيدة، بل إن مصادر مطّلعة تحدثت لصحيفة اعتماد عن أن عمليات التنصُّت على محمد خاتمي لم تكُن في مكتبه فقط، بل إن عناصر مؤيدة للإصلاحيين في وزارة الأمن كانت عثرت كذلك على أجهزة تَنصُّت في منزل خاتمي وفكَّكَتها وجمعتها[2].

### السياسيون المحافظون يرهبون الإصلاحيين

بالإضافة إلى إعلان سياسيين محافظين عن أن الأجهزة الأمنية تتنصت على قادة الإصلاحيين، وعلى رأسهم خاتمي، فإنهم يمارسون نوعًا من التهديد والإرهاب السياسي، مِمَّا يجعل الإصلاحيين يتساءلون عن كيفية حصول الناشطين الحزبيين المنتمين إلى التيَّار الأصولي مثل ترقي على معلومات تتعلق بالقضايا والأسرار الأمنية والحديث عنها في وسائل الإعلام؟ كذلك يتساءل الإصلاحيون: إذا قبلنا جدلًا بأن التنصُّت إحدى الأدوات التي تستخدمها الأجهزة الأمنية والاستخباراتية في حالات خاصَّة لحماية المصالح الوطنية، فلماذا يكون التيَّار الإصلاحي هو الجهة التي تُوَجَّه اليها أصابع الاتهام ويتعرض المنتمون إليه للتجسُّس والتنصُّت، في حين أن أقطاب وأنصار التيَّار الآخر (الأصولي) يكونون على علم واطّلاع تامّ على كل الأسرار الأمنية؟

### ردود أفعال الإصلاحيين

أبدى محمد رضا خاتمي، الناشط الإصلاحي شقيق الرئيس الإيرانيّ الأسبق محمد خاتمي، قلقه من ظاهرة حصول الأصوليين على المعلومات الأمنية، وقال في هذا الصدد: "نحن نعلم أن عددًا كبيرًا من وسائل الإعلام والمواقع الإخبارية والأفراد الذين لا علاقة لهم بالعمل الأمني والاستخباراتي يُمنَحون هذه المعلومات للاستفادة منها في عملية الابتزاز السياسي[3].

ويرى محمد رضا خاتمي أن الإصلاحيين دائمًا ما يتعرضون للتنصُّت، وأن هذا لا يقتصر على الاجتماعات بل يتعرضون له كذلك في أماكن عملهم ومنازلهم وسياراتهم. وقال إن الإصلاحيين لا

---

(1) اعتماد، شنود إصلاحات، 5 اردیبهشت 1397، http://cutt.us/qHceD

(2) روزنامه ایران، ادعای کشف دستگاه‌های شنود در منزل خاتمی، 5 اردیبهشت 1397، http://cutt.us/VZEtU

(3) آفتاب، محمدرضا خاتمی: از ابزار شنود برای شانتاژ سیاسی استفاده می‌کنند، 5 اردیبهشت 1397، http://cutt.us/kXDMy

يخشون التنصُّت لأنهم دائمًا ما يثيرون آراءهم ومعتقداتهم علانية ولا يرون أي داعٍ للتعبير عنها سِرًّا وخلف الكواليس[1].

## محافظون يؤيِّدون وإصلاحيون يرفضون

يؤيِّد نائب رئيس كتلة الأمل البرلمانية محمد رضا تابش التنصُّت من أجل المحافظة على المصالح والارتقاء بالأمن القومي، واستشهد في ذلك بما تستخدمه المؤسَّسات الأمنية لبعض الدول من أدوات وأجهزة حديثة خاصَّة بالتنصُّت خدمةً لأمن بلدانها، لكنه رفض توظيف هذه الأجهزة في التنصُّت على مكاتب واجتماعات ومنازل المسؤولين أو على اجتماعات الأحزاب والكيانات السياسيَّة المختلفة التي تنشط داخل إيران، لتحقيق بعض المقاصد والأهداف السياسيَّة، مشدِّدًا على عدم استخدام التنصُّت لصالح تيَّار واستبعاد الآخر[2].

رئيس اللجنة السياسيَّة في كتلة الأمل بالبرلمان الإيرانيّ جلال ميرزائي، وجَّه انتقادات شديدة إلى ظاهرة التجسُّس على المسؤولين، واعتبر أنها لن تساعد على الوحدة الوطنية، ودافع عن خاتمي قائلًا إن محمد خاتمي ليس لديه ما يُخفيه، وكل سياساته وقراراته في فترتي رئاسته اللتين امتدتا لثماني سنوات كانت لخدمة المصالح العليا للبلاد، ولم يعُد الآن يمتلك أي سلطات تنفيذية، وكل نشاطاته المتمثلة في الاجتماع بالشخصيات السياسيَّة والمؤسَّسات المدنية واضحة ويعلمها الجميع. إصلاحي آخر هو محمود صادقي، رئيس لجنة الشفافية بالبرلمان الإيرانيّ، يرى أن التنصُّت يخلق حالة من عدم الإحساس بالأمان، وأضاف: "رغم أنني لا أدري ما إذا كانت الأجهزة الأمنية تتنصت على مكالماتي أم لا، فدائمًا ما ينتابني شعور بأنني أُراقَب، وفي بعض الأماكن ينصحني البعض بوقف تشغيل الموبايل أو وضعه داخل الثلاجة"[3].

> بعض الناشطين السياسيين في التيَّار الإصلاحي يرون أن موضوع استجواب الرئيس حسن روحاني في البرلمان خطَّط له الأصوليون المتشددون بهدف النيل منه واتهامه بعدم الكفاءة، ويرى هؤلاء الإصلاحيون أن المتشددين في النِّظام الإيرانيّ بدؤوا خطتهم الرامية إلى الضغط على الحكومة وإضعاف مشروعيتها.

وجهات نظر الأصوليين حول التنصُّت لم تختلف كثيرًا عن رأي بعض الإصلاحيين الذين دافع عدد منهم بقوة عن التنصُّت، مثل محمد علي بورمختار وحسن نيروزي، لكنهم انتقدوا عمليات التنصُّت التي تنتهك حقوق وخصوصية الأفراد[4]، وهي نفسها الانتقادات التي كان قد وجَّهها الرئيس الحالي حسن روحاني وطرح على أثرها منشورًا تحت عنوان "حقوق المواطنة" يتضمن 120 مادة يؤكِّد أغلبها "حرية الرأي والمعتقد" وحقّ الحياة "الكريمة" في ظلّ إحصائيات رسميَّة دولية ومحلية تؤكِّد ارتفاع معدَّلات انتهاك حقوق الإنسان في هذا البلد.

---

(1) اطلاعات، واكنش محمدرضا خاتمي به شنود محل زندگي رئيس دولت إصلاحات، 5 اردیبهشت 1397، http://cutt.us/8IO7Z
(2) شهروند، نهادهای امنیتی واطلاعاتی از شنود استفاده ابزاری وسیاسی نکنند، 5 شهریور 1397، https://bit.ly/2HxBSiV
(3) اقتصاد نیوز، خاطرات خاتمی از شنود سخنانش، 5 اردیبهشت 1397، http://cutt.us/ld8o5
(4) المرجع السابق.، http://cutt.us/iBIC5

في 2017 قال مجيد أنصاري، عضو مجمع تشخيص مصلحة النِّظام وأول رئيس لمنظَّمة السجون الإيرانيَّة، إن المسؤولين الحكوميين قلقون من تَنصُّت الأجهزة الأمنية على اجتماعاتهم ومكالماتهم، وانتقد الاستفادة من التنصُّت على المسؤولين بذريعة المحافظة على الثورة الإيرانيَّة.

أما المادة 570 من قانون العقوبات فتنصّ على فرض عقوبة الفصل من العمل والحرمان من مزاولة أي عمل حكومي لفترات تتراوح بين سنة وخمس سنوات، والسجن لفترات تتراوح بين شهرين وثلاث سنوات، على المسؤولين والموظفين الذين ينتمون إلى مؤسَّسات حكومية ويرتكبون أعمالًا مخالفة للقانون مثل التنصُّت، ويتسببون في حرمان المواطنين من حقوقهم المنصوص عليها في الدستور الإيرانيّ.

بعد زيادة المخاوف من ظاهرة التنصُّت، قدَّم الرئيس الإيرانيّ حسن روحاني مشروع قانون للبرلمان الإيرانّي في 2014 بغية مناقشته وتعيين القوانين والعقوبات المتعلقة بالتنصُّت تمهيدا لإلحاقه بقانون العقوبات الإسلامية.

وحمل مشروع القانون الذي لم يُبحَث حتى الآن رغم مرور أكثر من 3 سنوات على إعداده، عنوان "استخدام المعدات التقنية بغية توظيفها في جمع وتداول المعلومات السرية" وَفْقًا للمادة الأولى من هذا المشروع المقترَح إضافته "محاكمة الأشخاص الحقيقيين والاعتباريين أنتج أو وزّع أو روّج للأجهزة التي تُستخدم في جمع وتداول المعلومات السرية مثل الصوت والصورة، لكن استُثنِيَت وزارتا الأمن والدفاع من هذا القانون.

أمَّا المادة الثانية من هذا المشروع فتحظر صراحةً "تركيب وتجهيز واستخدام المنتجات والمعدات والأدوات والأجهزة الخاصَّة بالتنصُّت".

كذلك جاء في القانون المقترح أن وزارة الأمن مُلزَمة بإعداد قائمة من الأجهزة والمعدات والأدوات الخاصَّة بالتنصُّت بعد ثلاثة أشهر من التصديق عليه، وذلك بالتعاون مع المؤسَّسات العسكرية وأجهزة الشرطة، وإرسالها إلى إدارة الجمارك بغية منع دخولها إلى الأراضي الإيرانيَّة، فضلًا عن الإعلان عن هذه الأجهزة الممنوع استيرادها في الصحف واسعة الانتشار، كما تضمن القانون ضرورة مراجعة وزارة الأمن هذه القائمة مرة كل ستة أشهر[1].

(1) زمانه، شنود جلسات مسئولان حكومتی «به بهانه حفظ نظام»، 26 اذر 1396. http://cutt.us/2r0WR

# الملف الدفاعي والأمني

## أولًا: إيران والطائرات المسيَّرة القتالية

### » قدرات متنامية ووجود متصاعد في صراعات الشرق الأوسط

ظهرت الطائرات الإيرانيَّة المسيَّرة في مسرحَي عمليات اليمن وسوريا خلال الفترة الأخيرة، ففي شهر فبراير أسقطت إسرائيل طائرة مسيَّرة إيرانيَّة فوق هضبة الجولان السورية، وفي 18 أبريل 2018م تَمكَّنت وحدة دفاع جوي تابعة للقوات المسلَّحة الإماراتية من السيطرة على طائرة أخرى في اليمن إيرانيَّة الصنع من نوع "قاصف1"[1]، ومن قبل أعلنت قيادة التحالف العربي على لسان متحدثها الرسميّ العقيد تركي المالكي يوم 11 أبريل أن منظومة الدفاع الجوي الخاصَّة بحماية مطار أبها أسقطت جسمًا غريبًا كان متجهًا صوب المطار الدولي، ومن خلال فحص المختصين بقوات التحالف المشتركة للجسم تَبيَّن أنه طائرة دون طيَّار معادية حوثية، ذات خصائص ومواصفات إيرانيَّة، كانت تستهدف المطار المحميّ بموجب القانون الدولي

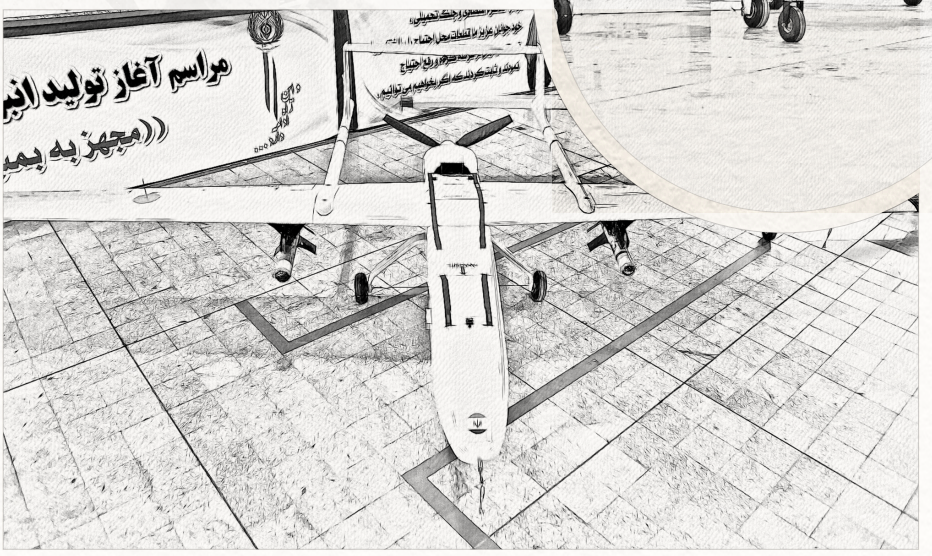


(1) الإمارات تسيطر على طائرة محمَّلة بالمتفجرات في اليمن، سكاي نيوز، http://cutt.us/n993Q

الإنساني. وذكر البيان أن جسمًا آخَر مطابقًا للطائرة المسيَّرة التي أُسقِطَت في أبها قد استهدف مدينة جازان وتم تدميره دون وقوع أي خسائر[1]. وبداية من يناير 2018م، أي تاريخ تولِّي الرئيس الأمريكيّ دونالد ترامب السُّلْطة، غيرت إيران تكتيك التحرش بالقطع البحرية الأمريكيَّة في مضيق هرمز، من الاعتماد على الزوارق الصاروخية إلى استخدام الطائرات المسيَّرة (دون طيار)[2].

زيادة حالات التعامل مع الطائرات الإيرانيَّة المسيَّرة على مختلف الجبهات تجعلنا ندرك أن إيران بصدد الاعتماد على سلاح الطائرات المسيَّرة، في عمليات الاستطلاع والتجسُّس بل والعمليات القتالية كذلك، وقد تصبح الطائرات المسيَّرة المكوِّن الثاني من حيث الأهمِّيَّة في الاستراتيجية العسكرية الإيرانيَّة بعد الصواريخ، لكن القدرات الإيرانيَّة الفعلية في هذا المجال محل تشكيك من الخبراء العسكريين إلى حدّ بعيد، ولعل كثرة الأنواع والتسميات التي أعلنتها إيران كطُرُز محلية الصنع من هذه الطائرات هو ما يزيد تشكُّك الخبراء، ومن ثم سوف نركز في تقريرنا هذا على نوع الطائرات المسيَّرة القتالية أو المسلَّحة، أي الطائرات التي تحمل حمولة تفجيرية أو المزودة بصواريخ.

## » الطائرات الإيرانيَّة المسيَّرة في سوريا

أعلنت القوات الجوية الإسرائيلية في 14 أبريل 2018م أن الطائرة المسيَّرة التي أسقطتها في 10 فبراير 2018م داخل المجال الجوي للأراضي الفلسطينية المحتلة هي طائرة إيرانية، وكانت محملة بأسلحة، وبعد تحليل مسار طيرانها تَبيَّن أنها سُيّرت من الأراضي السورية، وقد أسقطتها المروحيات الإسرائيلية، وعلى أثر ذلك دخلت المقاتلات الإسرائيلية المجال الجوي السوري، واستهدفت مواقع سورية[3]. وحمل بنيامين نتنياهو قطعة من حطام الطائرة المسيَّرة معه إلى مؤتمر الأمن في ميونخ، وأعلن أنه سوف يردّ على الهجوم الإيرانيّ، وقد وجه نتنياهو حديثه إلى وزير الخارجية الإيرانيّ محمد ظريف الذي كان حاضرًا المؤتمر قائلًا: "أتعرف حطام هذه الطائرة؟ إنها لكم، إننا سنضرب بقوة، ليس فقط أذرع إيران في المنطقة، بل سنهاجم قلب إيران إذا ما اضطُررنا إلى ذلك"[4].

ردّ جواد ظريف على تصريحات نتنياهو في ميونخ بعد أن قال الأخير مهدِّدًا إيران "عليكم أن لا تختبروا إرادتنا" بقوله: "إننا نشاهد

(1) التحالف العربي يعلن إسقاط طائرة مسيَّرة تابعة لـ"أنصار الله" استهدفت مطار أبها، سبوتنيك عربي، http://cutt.us/QAMvq

(2) مسؤول أمريكي: إيران تراقب أسطولنا عبر طائرات الاستطلاع المسيّرة، قناة العهد الفضائية، http://cutt.us/RIaoq

(3) اسرائيل: پهپاد سرنگون‌شده ايرانى مسلح بود، دويچه ويله، http://v.ht/ATnxQ

(4) نتنياهو يحمل حطام الطائرة الإيرانية في مؤتمر ميونخ، عكا للشؤون الإسرائيلية، http://v.ht/vj1Z

سيركًا مضحكًا"[1].

لم تكُن هذه هي المرة الأولى التي تُسقَط فيها طائرة إيرانيَّة مسيَّرة من المجال الجوي السوري، فقد أسقطت القوات الأمريكيَّة طائرة مسيَّرة إيرانيَّة من طراز " شاهد 129" في 20 يونيو 2017م، وقد أسقطتها مقاتلة "إف 15" بالقرب من منطقة التنف، وتكرر الأمر نفسه بعد أسبوعين[2].

وظهرت أولى الطائرات الإيرانيَّة المسيَّرة في مسرح العمليات بسوريا عام 2013م عندما رصدت قوات المعارضة السورية تحليق طائرة إيرانيَّة مسيَّرة من طراز "ياسر"، وقد أسقطتها قوات جبهة النصرة[3]. ولم يستطع النِّظام السوري القول بملكيته هذه الطائرات المسيَّرة، سواء المسلَّحة أو التي تقوم بالاستطلاع الجوي المسير، نظرًا إلى تواضع الإمكانيات السورية في هذا المجال، إذ لم تمتلك سوريا من الطائرات المسيَّرة إلا طائرة "نورس 2" التي لا يزيد مداها على 160 كم، وهي طائرة استطلاعية لا تحمل أسلحة، وقد نقلت سوريا عام 2016م جميع وسائط مشروع إنتاج الطائرات المسيَّرة السورية من مركز البحوث العلمية في دمشق إلى إيران، كما نقلت سوريا كل خبرائها ومهندسيها وفنييها إلى إيران[4].

## » تاريخ ومراكز تصنيع الطائرات المسيَّرة في إيران

يرجع تاريخ صناعة الطائرات المسيَّرة في إيران إلى ما قبل ثورة عام 1979م، إذ بدأ محمد رضا شاه عام 1970م برنامجًا للتصنيع المحلي للطائرات المسيَّرة، إلا أنه توقف بسبب الثورة الإيرانيَّة، لكن كان من منجزات البرنامج تأسيس مصنع الصناعات الجوية "قدس" بمدينة قم وافتتاحه في عام 1985م، وأنتج الطائرة المسيَّرة "مهاجر" التي استُخدمت في الحرب العراقية-الإيرانيَّة، ومن بعدها "مهاجر 3" و"أبابيل"[5]، والتخطيط لإنشاء مركز دراسات الصناعات الجوية "شاهد" بمدينة أصفهان، الذي قدّم الدراسات والتصميمات اللازمة لتصنيع الطائرة "هسا 100" المسيَّرة، وهي النموذج الذي تم تطويره في عام 2005م ليصبح الطائرة "شاهد 123" النموذج الأولي من الطائرة "شاهد 129" التي تُعَدّ العمود الفقري الحالي لأسطول الطائرات المسيَّرة الإيرانيَّة[6].

## » الطائرة المسيَّرة القتالية شاهد 129

تُعَدّ الطائرة المسيَّرة القتالية "شاهد 129" النموذج الأبرز لدى إيران لاعتماد خطّ إنتاج كبير لها، وأعلنت إيران عن وجودها في عام 2012م، ودخلت الخدمة في عام 2013م. يبلغ طول الطائرة 8 أمتار وعرض جناحيها 16 مترًا، تحت المقدمة رُكّبت مجموعة بصرية باسم "عقاب 6" تشتمل على كاميرا مراقبة، وكاميرا حرارية، وتوجيه ليزري للأسلحة، وليس من المعروف مصدر هذه المجموعة لأن إيران ليس لديها القدرة على تصنيعها، ومعظم المصادر تعتقد أن هذه المجموعة البصرية مستوردة من روسيا، لكن البعض يقول إنها ثمرة تعاون شركة "صا" الإيرانيَّة مع شركات صينية. على كل حال صار الحصول على مثل هذا النوع من البصريات متاحًا في الأسواق المدنية على مستوى العالَم. زُوّدت "شاهد 129" بمحرك "روتاكس 914" تصنيع النمسا، ويُستخدم في كثير من

---

(1) طعنه ظريف به نتانياهو: شاهد سيركى مضحک بوديم، به موضوعات جدى بپردازيم، يورونيوز، http://v.ht/UxD8

(2) آمريكا 'يک پهپاد ساخت ايران' را در سوريه زد، بي بي سي فارسي، http://v.ht/DXQm

(3) طائرات إيرانية دون طيار تقاتل إلى جانب نظام الأسد، العربية نت، http://v.ht/Jonj

(4) مصدر: نظام الأسد نقل مشروع إنتاج الطائرات المسيَّرة إلى إيران، http://v.ht/VPij

(5) معرفي صنايع هوايي قدس و پنها، تبيان، http://v.ht/azl6

(6) آشنايى با پهپاد هاى نظامى ايران و مقايسه با برترين هاى جهان، http://v.ht/xEUB

الطائرات العمودية الخفيفة على مستوى العالَم، ويبلغ وزنه 78 كيلوجرامًا بقوة 100 حصان[1].

ويصل مدي الطائرة المسيَّرة "شاهد" إلى 1700 كم في حالة الاستطلاع، ويقلّ مداها في حالة التسلح، وتستطيع التحليق لمدة 24 ساعة متواصلة، وتتراوح سرعتها بين 175 و200كم، وتستطيع حمل 4 قنابل ذكية أو 4 صواريخ، ويبلغ أقصي ارتفاع تحليق لها 24 ألف قدم، ويمكن التحكُّم فيها عن طريق محطة توجيه أرضية، كما تتميز بانخفاض تكلفة تحليقها إذ تبلغ نحو 20 دولارًا في الساعة[2].

يشير بعض التقارير إلى أن الإيرانيّين لم يستطيعوا تزويد الطائرة المسيَّرة "شاهد 129" بصواريخ جوسطح "سديد 361" (النموذج الإيرانيّ من صواريخ تاو المضادة للدبابات)، أو الصاروخ "فتح 362"، والسبب في ذلك فشلهم في تصنيع منصة إطلاق مناسبة لحمل الصواريخ تحت أجنحة الطائرة، وكذلك عدم تَمكُّنهم من حلّ مشكلة التوجيه، لذلك صنَّع المتخصصون في مركز دراسات الصناعات الجوية "شاهد" طرازًا من الصاروخ "سديد 361" يوجَّه تليفزيونيًّا مثل القنبلة الذكية، وتُستخدم ضدّ الأهداف الأرضية الثابتة والمتحركة. هذه القنبلة ليس بها محرِّك، وسُميت "سديد 342"، وصارت السلاح الأساسي للطائرة المسيَّرة "شاهد 129"[3].

من عيوب الطائرة المسيَّرة "شاهد 129" قلة سرعتها مقارنة مع "إم كيو 9" الأمريكيَّة أو "هارون" الإسرائيلية، كما أنها لا تُوجَّه بالأقمار الصناعية مثل الطائرات المسيَّرة التركية، ولا تستطيع محطات التوجيه المتنقلة أن تتحكم فيها من بُعد يزيد على 400 كم، إلا عن طريق محطات تقوية لموجات الراديو التي توجِّهها، وأعلنت إيران أنها تستهدف إنتاج 40-50 طائرة، لكن التقارير تشير إلى أن إيران لا تستطيع إنتاج سوى أربع طائرات سنويًّا من هذا النوع[4].

## ثانيًا: الأحواز.. احتجاجات واستياء شعبي عربي ضدّ سياسات التمييز العرقي

لا تكاد تخبو احتجاجات في الأحواز حتى تعود من جديد، مطالبةً بحقوق أهل الإقليم، فالأحواز التي تقدِّم نصف الإنتاج القومي الإيرانيّ ونحو 90% من نفط إيران، تعاني تدنِّي الخدمات وتراجُع وتفشِّي البطالة بين أبنائها، فضلًا عن التلوُّث البيئي وجفاف الأنهار وتبوير الأراضي.

على مدى نحو 40 عامًا ظلّ النِّظام الإيرانيّ يمارس سياسة ممنهجة لطمس الهوية القوميَّة والثقافية لعرب الأحواز، فعمد إلى تزوير تاريخها، وغيَّر اسمها من "الأحواز" إلى "أهواز"، كما غيَّر أسماء المدن العربية إلى أسماء فارسيَّة، فالمحمرة أطلقوا عليها اسم "خرمشهر" وتحوَّل اسم مدينة عبادان إلى "أبادان"، والحويزة إلى "هويزة"، حتى أسماء الأفراد لم تنجُ من هذه السياسة، إذ تُفرَض رقابة على عملية تسمية المواليد، وتُجبَر الأسر العربية على تسمية أبنائها بأسماء فارسيَّة[5].

### » أسباب اندلاع الاحتجاجات

منذ مطلع العام الحالي شهدَت الأحواز وبعض المناطق التي يقطنها العرب عدة احتجاجات مناهضة لسياسات النِّظام الإيرانيّ ضدّ هذه الأقلية، كان آخرها التظاهرات التي شهدتها تلك المناطق في أبريل 2018 بسبب ما قال المتظاهرون إنه "تمييز عرقي" يتعرضون له من جانب الدولة، وردًّا على

---

(1) پهپاد شاهد 129، جنگاوران، http://cutt.us/P6uDL

(2) تصاویر پهپاد دوربرد و موشک انداز سپاه با نام «شاهد 129» منتشر شد، خبرگزاری فارس، http://cutt.us/8abHB

(3) بررسی موشک سدید و بمب هدایت شونده سدید 342 , اولین SDB ایرانی، میلیتاري ایران، http://cutt.us/E4iqt

(4) پهپاد شاهد 129، جنگاوران، http://cutt.us/P6uDL

(5) الاقتصادية 25، الأحواز .. «تفريس العرب» طمس قومي وثقافي ممنهج، http://cutt.us/3v58T

إساءة جديدة من الإعلام الإيرانيّ ضدّ الأحوازيين بعد أن بثَّت القناة الثانية للتليفزيون الرسميّ حلقة خاصَّة من برنامج القبعة الحمراء "كلاه قرمزي" الذي يُعَدّ من أشهر برامج الأطفال في إيران، وذلك في إطار الاحتفال برأس السنة الإيرانيَّة الجديدة، تَضمَّنَت وضع دُمًى صغيرة بملابس القوميات فوق الخريطة الإيرانيَّة في الأماكن التي تقيم بها تلك العرقيات، باستثناء منطقة الأحواز العربية، إذ وُضعت دمية أخرى ترتدي زي اللور البختياريين بدلًا من دمية تمثل القوميَّة العربية[1].

## » فاعليات الاحتجاجات

هذه الاحتجاجات التي انطلقت شرارتها الأولى من حي علوي (حي الثورة) غربيّ مدينة الأحواز، وامتدت إلى مدن أخرى مثل عبادان، ومعشور والشبيشة وشيبان والحميدية ومسجد سليمان، حيث هتف المتظاهرون بشعارات تندِّد بالخطاب العنصري المعادي للعرب في إيران، اتهموا فيها جهات رسميَّة بالوقوف وراء خطط تهدف إلى تهميش العرب وإقصائهم بسبب هُويتهم القوميَّة، وطالبوا بحقهم في تعليم أطفالهم اللغة العربية، والعمل في المؤسَّسات البترولية الضخمة في مدنهم التي تحرمهم السلطات من العمل فيها، كما انتقدوا استمرار سياسات الاضطهاد القومي والتمييز ومحاولة تغيير النسيج السكاني بمنطقتهم من خلال توطين قوميات أخرى وتسليمهم مسؤولية إدارة الإقليم وتمكينهم من الاستحواذ والسيطرة على مقدَّراته، كما طالب متظاهرون آخرون بوقف حملات القمع الأمني والتعذيب للمعتقلين في سجون النِّظام ومكافحة الفقر والبطالة وتنمية الإقليم من نفطه وثرواته ومكافحة التلوُّث البيئي.

وتَحدَّث ناشطون عن سقوط ضحايا في هذه الاحتجاجات، لكن قائد الشرطة الإيرانيَّة العميد حسين اشتري نفى سقوط ضحايا خلال فضّ الشرطة الاحتجاجات، واعتبره مجرَّد إشاعات[2].

> أعلنت القوات الجوية الإسرائيلية في 14 أبريل 2018م أن الطائرة المسيَّرة التي أسقطتها في 10 فبراير 2018م داخل المجال الجوي للأراضي الفلسطينية المحتلة هي طائرة إيرانية، وكانت محملة بأسلحة، وبعد تحليل مسار طيرانها تَبيَّن أنها سُيّرت من الأراضي السورية

## » تعامل الحكومة الإيرانيَّة مع الاحتجاجات

أكَّد نشطاء أن الأجهزة الأمنية الإيرانيَّة هاجمت المتظاهرين واقتحمت منازل عدد كبير من الأحوازيين الذين شاركوا في التظاهرات، واعتقلت ما يزيد على 400 شخص[3] في مناطق الملاشية والحميدية والعين ودو وكوت عبد الله وكوت العلويين وماهشهر وسوسنكرد وامدى ومناطق مختلفة من مدينة عبادان[4].

كذلك قطعت السلطات الإيرانيَّة الكهرباء والاتصالات والإنترنت بشكل كامل عن الأحواز، وبررت

(1) ایران انترناشیونال، بازداشت گروهی از معترضان در شهرهای خوزستان، 11 فروردین 1397 ، http://cutt.us/rKgBF
(2) برترین ها، توضیح فرمانده ناجا درباره ناآرامی‌های اهواز، 12 فروردین 1397، http://cutt.us/2VrDD
(3) بازداشت بیش از 400 شهروند عرب در اعتراضات اهواز، توسط نیروهای رژیم، 9 ابریل 2018، http://cutt.us/Esrk
(4) جوانه ها، گزارشی از تعداد بازداشت شدگان در استان خوزستان همراه با اسامی برخی از آنان، 2018/4/9، http://cutt.us/j9y78

ذلك بتعرُّض محطات الكهرباء في المحافظة لمشكلات بسبب موجة غبار، وأن الإنترنت في البلاد يواجه هجومًا من قراصنة أجانب.

ولفت شهود إلى أن الاعتقالات لم تقتصر على النشطاء السياسيين والمتظاهرين الذين احتجوا على ما وصفوه بإهانة التليفزيون الرسميّ للعرب في برامجه بمناسبة عيد النيروز، بل شملت عددًا كبيرًا من العمال العرب الذين تظاهروا بسبب وقف "الحرس الثوري" رواتبهم، الذي اشترى معمل الفولاذ في الأحواز[1].

لم تصدر أي تصريحات رسميَّة من كبار المسؤولين في النِّظام الإيرانيّ حول هذه التظاهرات، لكن ممثِّل الأحواز في مجلس الخبراء محمد حسين أحمدي شاهرودي قال إن عدم تَطرُّق البرلمان والمسؤولين إلى مشكلات الأحوازيين على مدى عقود تَسبَّب في نشر التذمُّر وسط سكان هذا الإقليم كما أكَّد أن مطالبة شعب الأحواز بحقوقه عبر المسار القانوني، أمر صحيح ومحترَم ويتطابق مع الدستور[2].

أما الممثِّل الآخر لمحافظة الأحواز في مجلس الخبراء عباس الكعبي، فقدَّم اعتراضًا للحكومة وطالب هيئة الإذاعة والتليفزيون بوقف الاستهانة والتطاول على القوميَّة العربية وبتقديم اعتذار للشعب العربي الأحوازي[3].

يُذكَر أن محافظة الأحواز شهدت احتجاجات مماثلة خلال الأعوام السابقة بدوافع متشابهة، إذ اندلعت احتجاجات واسعة في هذه المنطقة عام 2005م عقب نشر رسالة تضمنت أن محمد خاتمي بصدد تغيير التركيبة السكانية لمحافظة الأحواز، وسقط خلال هذه الاحتجاجات عدد من الضحايا وأصيب مئات.

وقد نُسبت هذه الرسالة آنذاك إلى محمد علي أبطحي، مستشار محمد خاتمي، إلا أن أبطحي ومسؤولي الحكومة نفوا صحة الرسالة واعتبروها مزيَّفة[4].

---

(1) البوابة، إيران: اعتقال 400 عربي شاركوا في احتجاجات الأحواز، 8 أبريل 2018، http://cutt.us/KZqW1

(2) كردستان 24، نماينده خوزستان در مجلس خبرگان: مطالبه وطرح خواسته‌ها واعتراضات حق بديهى مردم است، 8 ابريل 2018، http://cutt.us/zMh7p

(3) راديو زمانه، تظاهرات عرب‌هاى اهواز به خشونت كشيده شد، 10 فروردين 1397، http://cutt.us/LGylB

(4) راديو فردا، فرمانده پليس ايران: در ناآرامى‌هاى اخير خوزستان كسى كشته نشده است، 12 فروردين 1397، http://cutt.us/UY7Hb

# الملف الاقتصادي

## أولًا: تفسيرات التراجع المستمرّ للعملة الإيرانيَّة بين الأزمات العاجلة والجذور التاريخية

كانت القضية الاقتصاديَّة الأبرز والشغل الشاغل لكل الإيرانيّين خلال شهر أبريل هي التراجع الحادّ والسريع لسعر العملة المحلية (التومان) أمام الدولار الأمريكيّ في السوق الموازية، بداية من يوم 8 أبريل 2018، حتى قرار البنك المركزي الإيرانيّ بتوحيد سعر الصرف الرسميّ وسعر السوق الموازية في العاشر من الشهر نفسه، بعد أن ارتفع الدولار إلى مستويات قياسية في فترة زمنية محدودة للغاية تراوحت بين 16% ونحو 20%، بين يومي 7 و9 أبريل الماضي. وإذا ما تخطينا الارتفاع العارض للدولار في الآونة الأخيرة ونظرنا إلى سنوات أبعد إلى الوراء، لاكتشفنا أن عوامل جذرية أثرت -ولا تزال- في سعر صرف الدولار أمام التومان الإيرانيّ.

### » إلى أين وصل سعر الدولار الأمريكيّ أمام التومان الإيرانيّ؟

في يوم 8 أبريل ارتفع سعر الدولار الأمريكيّ إلى 5660 تومانًا في السوق الموازنة، وكان في اليوم السابق عليه يساوي 5171 تومانًا، وبنهاية يوم 9 أبريل كان قد وصل إلى قرابة 6000 تومان بزيادة 16% خلال يومين فقط كما يُظهِر الشكل البياني التالي الذي يبيِّن سعر صرف الدولار أمام التومان منذ بداية العام الإيرانيّ الماضي في 21 مارس 2017[1].

**شكل رقم (1) سعر صرف الدولار أمام التومان منذ مارس 2017 إلى أبريل 2018**

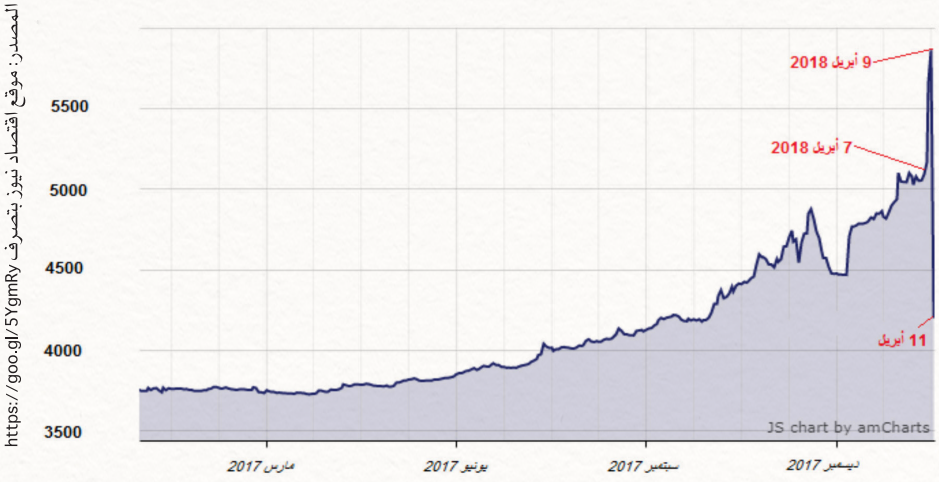


المصدر: موقع اقتصاد نيوز بتصرف https://goo.gl/5YgmRy

(1) المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، تراجع سريع للعملة الإيرانية أمام الدولار: أبعاد ودلالات، 8 أبريل 2018، https://goo.gl/JqpAbD

سببت القفزة المفاجئة في سعر الدولار حالة من الذعر بين الإيرانيّين جعلتهم يصطفُّون لشرائه أمام محال الصرافة، حفاظًا على القوة الشرائية للنقود التي يمتلكونها، مما دفع سعر الدولار إلى الارتفاع أكثر وأكثر في ظلّ الطلب المتزايد عليه، حتى تطلب الحصول على الدولار الواحد دفع 6200 تومان في بعض الأحيان، بزيادة قرابة 20% مقارنة بيوم 7 أبريل.

هنا تَدخَّلَت الحكومة الإيرانيَّة لوقف نزيف العملة المحلية وقررت منذ يوم 10 أبريل توحيد سعري الصرف الرسميّ، وهو الخاص بالتعاملات الحكومية، والسعر الموازي، وهو الأكثر تداولًا بين الإيرانيّين، عند سعر 4200 تومان للدولار الواحد، وحظر تداول أي سعر آخَر، وتهديد كل من يحاول البيع بسعر مختلف بتقديمه للشرطة والقضاء، وسيتم اعتباره "تهريبًا" ويحاكمه القانون وَفْقًا لهذا التصنيف[1].

## » تفسيرات الارتفاع المستمر للدولار بين الماضي والحاضر

ترجع تغيُّرات سعر صرف أي عملة خاضعة للتعويم الحر أو المُدار[2] عادةً إلى سبب أو اجتماع مجموعة من الأسباب كالتغيُّرات في حجم العرض والطلب على العملة، ووضع ميزان مدفوعات الدولة، وتغيرات أسعار الفائدة، وارتفاع مستويات التضخُّم، وتوقُّعات المضاربين والمستثمرين، بالإضافة إلى التأثر بالأخبار العالَمية والتطوُّرات الجيو-سياسيَّة والأزمات الدولية[3].

وفي ما يلي نتناول باختصار التفسيرات المختلفة للارتفاع السريع والمفاجئ للدولار أمام التومان، ثم نستعرض الأسباب التاريخية للارتفاع المستمر للدولار أو الانخفاض المستمر للتومان.

**أولًا: على المدى القصير** اجتمعت تفسيرات تأثير العوامل الجيو-سياسيَّة والتوتُّرات الخارجية على زيادة الطلب الداخلي على العملة، مما قاد إلى ارتفاع الدولار الحادّ خلال يومي 8 و9 أبريل، لكن الاختلاف كان حول قائدي هذا الطلب، هل هم أفراد عاديون أم مؤسَّسات وجماعات[4]. أما التفسيرات المتعلقة بزيادة طلب الأفراد فرجعت إلى المخاوف المتزايدة من انسحاب الرئيس الأمريكيّ ترامب من الاتِّفاق النووي وعودة فرض العقوبات على إيران، مما دفع التجار والمضاربين ثم العامَّة إلى التسابق على طلب أو شراء الدولار، وذهب بعض المحليين الإيرانيّين إلى أن الأمر مجرَّد فقاعة سعرية أحدثها المضاربون وأثرياء إيران ليستفيدوا من الفروق السعرية لارتفاع الدولار، وعندها يعيدون بيعه.

في الوقت نفسه ذهبت التفسيرات المتعلقة بدور أكبر للمؤسَّسات والجماعات المنظَّمة، إلى عمليات سحب كميات كبيرة من الدولار من السوق قُدِّرَت بـ30 مليار دولار وإخراجها من البلاد، يقف وراءها الحرس الثوري الإيرانيّ لشراء أسلحة وذخائر ومعدات استعدادًا لضربة أمريكيَّة-إسرائيلية على حلفاء إيران في سوريا ولبنان توقعتها المخابرات الإيرانيَّة[5] (حدثت بالفعل ضربة مشتركة أمريكيَّة بريطانية-فرنسية لمواقع سورية في الرابع عشر من أبريل). وإذا صحّ هذا التفسير فإنه لم يتسبب

---

(1) صحيفة اليوم السابع، إيران توحيد أسعار صرف الإسترليني والدولار واليورو مقابل الريال الإيراني، 10 أبريل 2018، https://goo.gl/SeZsn3

(2) أي إن سعر الصرف يتغير بحرية أمام باقي العملات وَفْقًا للعرض والطلب عليه دون تَدخُّل الحكومة أو مع تَدخُّل في حدود معيَّنة، وذلك على العكس من أنظمة الصرف الثابتة التي تحدِّدها الحكومة.

(3) انظر: فاروق صالح الخطيب، عبد العزيز أحمد دياب، دراسات متقدمة في النظرية الاقتصادية الكلية، 2015، دار خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، جدة، ص311 وما بعدها.

(4) المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، تراجع سريع للعملة الإيرانية أمام الدولار، مرجع سابق.

(5) صحيفة معاريف، ترامب قرّر الحرب: إيران تستعدّ لحرب شاملة مع الولايات المتحدة وإسرائيل (ترجمة من العبرية)، 7 أبريل 2018، http://www.maariv.co.il/news/world/Article-630736

فقط في ارتفاع سعر الدولار، بل خلق حالة من الذعر بالتبعية بين الأفراد العاديين دفعتهم إلى زيادة الطلب على العملة الأمريكيَّة، كانت ستجعل سعر الدولار يرتفع بمعدَّلات أكبر إذا لم تتدخل الحكومة بتثبيت سعر الصرف. وعلى أي حال وباختلاف التفسيرات فإن النتيجة الواضحة أن الطلب الكبير والسريع على حيازة الدولار مع نقص المعروض دفع السعر إلى الارتفاع الحادّ في غضون يومين فقط قبل أن يستقر بعد تثبيت الحكومة سعر الصرف، ومتوقَّع أن يظهر تأثير عدم استقرار أسعار الصرف في مستويات التضخُّم خلال الفترة المقبلة.

**ثانيًا: على المدى الزمني البعيد** اجتمعت مجموعة من العوامل الجذرية التي أسفرت عن الارتفاع المستمر للدولار أمام التومان على مدار نحو عقدين من الزمن، فمن 143 تومانًا مقابل الدولار خلال 1992-2002 بالسعر الرسميّ (يزيد السعر الموازي على الرسميّ بنحو 20%)، إلى 3200 تومان في 2016 ثم إلى 4200 تومان مقابل كل دولار في 2018 بعد التحديد الإجباري لسعر الصرف، كما يظهر في الشكل البياني التالي.

**شكل رقم (2) السعر الرسميّ لصرف الدولار أمام التومان 1992- 2018**

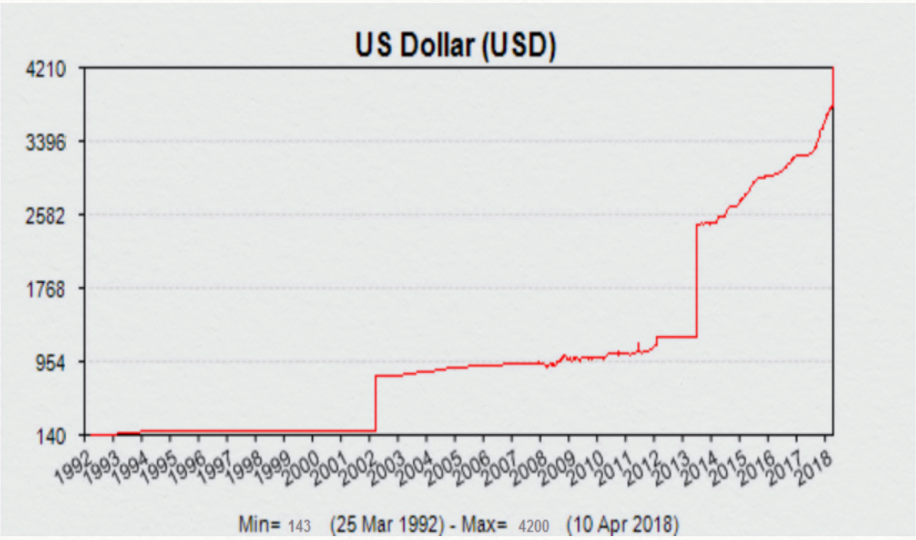


مصدر البيانات: البنك المركزي الإيرانيّ مع التصرف

وتمثلت العوامل التاريخية لارتفاع الدولار باختصار شديد في الصراعات الجيو-سياسيَّة المكلفة ماديًا، وتوتر العلاقات الدبلوماسية الإيرانيَّة مع الغرب منذ التسعينيات، وازدياد حدَّتها في عام 2012، بحصار نفطي وبنكي دولي أدَّى إلى تراجُع موارد الدولة من العملات الأجنبية، وهروب الاستثمارات الذي فاقم بدوره الركود التضخمي، أي إحداث ركود في الإنتاج مع تزايد معدَّلات التضخُّم، بالإضافة إلى اعتماد الاقتصاد في توفير العملة الأجنبية بالأساس على مصدر متقلب وغير ثابت كصادرات النِّفْط، مع تجميد كثير من إيرادات الدولة النِّفْطية في الخارج، تزامنًا مع تزايد الواردات في الآونة الأخيرة، بالإضافة إلى وجود أكثر من سعر للصرف لم تنجح الحكومة في السيطرة عليها رغم المحاولات[1].

(1) للمزيد انظر: https://goo.gl/E1asbi

تفسيرات ارتفاع الدولار أمام التومان الإيرانيّ

| في الوقت الراهن | تاريخيًّا |
|---|---|
| مخاوف من قرار ترامب حول الاتِّفاق النووي (12 مايو المقبل) وطلب كبير من الإيرانيّين على الدولار | الصراعات الإيرانيَّة في الإقليم والتوتُّرات الجيو-سياسيَّة المرتبطة. |
| مضاربة تجار وأثرياء إيران على العملة | حصار بنكي دولي ونفطي وخوف المستثمرين الأجانب من العمل بالسوق المحلية |
| مزاعم سحب الحرس الثوري 30 مليار دولار من السوق المحلية استعدادًا لصَدّ ضربة أمريكيَّة على سوريا | تآكل مصادر العملة الأجنبية وتجميد إيرادات النِّفْط الإيرانيَّة بالخارج |
| | ركود تضخمي في بعض السنوات، بركود مستويات الإنتاج مع ارتفاع الأسعار |

### » توقُّعات سعر الصرف في المستقبل

توحيد سعر الصرف يهدف إلى القضاء على السوق الموازية بالأساس، لكن هذا الهدف مرهون بمدى مرونة البنك المركزي في تغيير سعر الصرف تماشيًا مع العرض والطلب على العملة أو بفوارق بسيطة عنها، أما إذا كان السعر المحدَّد غير واقعي وبعيدًا عن القيمة الحقيقية للعملة، فخُطَّة توحيد سعر الصرف لن تتمكن من الصمود طويلًا إن آجلًا أم عاجلًا، فالبنك المركزي الإيرانيّ حدَّد سعر صرف الدولار عند 4200 تومان، في حين تَخطَّى 6000 تومان في السوق الحرة قبل التوحيد.

وإذا لم يرفع المركزي الإيرانيّ سعر صرف الدولار بالتدريج الفترة المقبلة تماشيًا مع قيمته الحقيقية، فسيعني هذا أنه إما سيتحمل قيمة الفرق بين السعرين، أي سيقدِّم الدولار بأسعار مدعومة وأقلّ من قيمته الحقيقية، وفي هذه الحالة سيستفيد البعض كالمصنعين المعتمدين على موادّ وسيطة من الخارج وكذلك المستوردون، أو أن الحكومة ببساطة لن تتمكن من تقديم هذا السعر لكل الراغبين، ومِن ثَمَّ سيكون بديلهم التوجُّه إلى السوق الموازية، والتجارب السابقة لتوحيد أسعار الصرف في إيران منذ التسعينيات تؤكّد هذا. يبرز هنا سؤال: إلى أي مدى ستقدر الدولة على دعم الدولار في ظلّ عجز الموازنة المتنامي والصراعات العسكرية المكلفة ماديًّا؟ قد يعطيها ارتفاع أسعار النِّفْط مؤخَّرًا -نتيجة للتطوُّرات الجيو-سياسيَّة- بعضًا من الوقت.

## ثانيًا: مؤشّرات اقتصاديَّة كلية

يترقب المسؤولون الإيرانيّون، بخاصَّة الاقتصاديون، قرار ترامب المرتقَب في مايو 2018 بشأن موقف الولايات المتَّحدة من الاتِّفاق النووي مع إيران، وكان ترامب هدَّد بانسحاب بلاده من الاتِّفاق إذا لم يعزز الدبلوماسيون الأمريكيّون والأوروبيّون بنود الاتِّفاق النووي الإيرانيّ في موعد أقصاه 12 مايو. هذا الاتِّفاق الذي أعاد ضخّ الدماء للاقتصاد الإيرانيّ مرة أخرى بعد ثلاث سنوات عجاف سجلت فيها نسب البطالة والتضخم مستويات قياسية وانكمش الاقتصاد وهربت الاستثمارات الأجنبية.

تناول عديد من الصحف الإيرانيَّة الحدث المرتقب بمزيج من القلق وحثّ الجهاز الدبلوماسي الإيرانّي لمنع خروج الولايات المتَّحدة من الاتِّفاق النووي، ووصفت هزيمة الدبلوماسيين الإيرانيّين في هذا الشأن بأنها "ستضع الاقتصاد في طريق مسدود"، فخروج أمريكا سيترتب عليه مباشرةً تقييد التجارة الخارجية، وسيحدث عجز في الميزان التجاري الإيرانيّ حتى مع تصدير النِّفْط وخروج الاستثمارات الأجنبية، بالإضافة إلى مواجهة تحديات كبيرة في سوق العملة الصعبة، بما سيؤثر بلا شكّ على سوق الأعمال والبطالة وينعكس على معدَّلات الفقر وتفاوت الدخول[1].

وجاء أبرز المؤشّرات الصادرة خلال أبريل عن وضع الميزان التجاري غير النِّفْطي لإيران خلال العام الماضي (مارس 2017-مارس 2018) الذي سجَّل عجزًا بمقدار 7 مليارات دولار، إذا بلغ حجم الصادرات غير النِّفْطية خلال هذه الفترة 47 مليار دولار، في حين بلغت الواردات 54 مليار دولار. لكن إذا أضفنا الصادرات الإيرانيَّة النِّفْطية (المقدرة بأربعين مليار دولار) إلى إجمالي صادرات إيران فبالتأكيد سيحقق الميزان فائضًا[2].

---

(1) محمود جام ساز، چالش‌های ارزی سال 97 ، صحيفة "عصر ايرانيان"، http://soo.gd/cdJH.

(2) ابرار اقتصادي، عضو كميسيون بودجه مجلس مطرح كرد: ضعف دولت در كنترل بازار ارز18 فروردين 1397، https://goo.gl/uCxeZe

للريادة العالمية بالدراسات الإيرانية..

# Rasanah
# يُشرق بالنور

بعد النجاحات التي حققها مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية على المستوى الإقليمي والدولي، أعلن اليوم تأسيس المعهد الدولي للدراسات الإيرانية **Rasanah**، بهدف الوصول إلى الريادة العالمية في مجال الدراسات الإيرانية الشاملة

## نجاحات مركز الخليج في سطور

- ريادته على المستوى الإقليمي في مجال الدراسات الإيرانية
- تصنيفه في المرتبة 28 عالمياً بين مراكز الفكر المتخصصة
- احتلاله المرتبة الـ 10 على مستوى الشرق الأوسط وشمال إفريقيا

## أهداف المعهد

- تقديم الدراسات والأبحاث الاستراتيجية للشأن الإيراني الداخلي وعلاقاتها الخارجية
- تنمية قدرات رصد الحالة الإيرانية بكامل تفاصيلها ومتابعة مستجداتها
- نشر وسائط إعلامية مقروءة ومرئية ومسموعة للشأن الإيراني بعدة لغات
- استقطاب وتطوير الكفاءات البشرية المؤهلة لتغطية كافة خطوط إنتاج المعهد
- توفير بيئة عمل ملائمة للإنتاج والإبداع من خلال التدريب والتطوير
- تنظيم المؤتمرات والندوات واللقاءات وبناء شراكات عالمية للوصول إلى إدراك حقيقي لإيران
- دعم صناع القرار والشركاء والمستفيدين في مجالات الاستشارات وبناء الوعي العام
- بناء قاعدة بيانات واسعة حول عموم القضايا الإيرانية وفقا لأفضل المعايير
- تقديم دورات استراتيجية نوعية مكثفة ومتوسطة المدى حول الشأن الإيراني وتعليم اللغة الفارسية
- توفير بيئة مساندة كاملة تغطي المجالات تضمن سير العمل بسلاسة وسهولة وأمان

## يندرج تحت المعهد

- مركز الدراسات والبحوث
- مركز التدريب والتأهيل
- وحدات إعلامية وإدارية وتطويرية
- مكتبة رقمية

# الملف الاجتماعي

شهدت إيران خلال مارس وأبريل مجموعة من التطوُّرات والتغيُّرات البنيوية في النسيج المجتمعي، تؤدِّي على المديين البعيد والمتوسط إلى تأثيرات في صناعة السياسة الداخلية والخارجية. ويُمكِن رصد أبرز التطوُّرات الاجتماعية لشهري مارس وأبريل من خلال العناصر التالية:

## أولًا: مؤشّرات الإدمان والمخدِّرات في إيران

ترتفع نسب التهريب والإدمان في عموم إيران شهرًا بعد شهر، ممّا يتسبب في تفاقم مشكلاتها الاجتماعية، فالمخدِّرات -والإدمان- التي تعمل شبكات التهريب على تمريرها في عموم الأراضي الإيرانيَّة تؤدِّي إلى -أو تسهم في- بزوغ مشكلات أخرى معقَّدة مثل الاكتئاب والبطالة والدعارة، وما أشبه. وقد تَطوَّرَت صناعة وتهريب المخدِّرات في إيران إلى درجة جعلت مسؤولين في الأمم المتَّحدة يحذِّرون من مركزية إيران العالَمية كبؤرة من أهمّ وأنشط بؤر المخدِّرات في العالَم.

### » موقف الأمم المتَّحدة

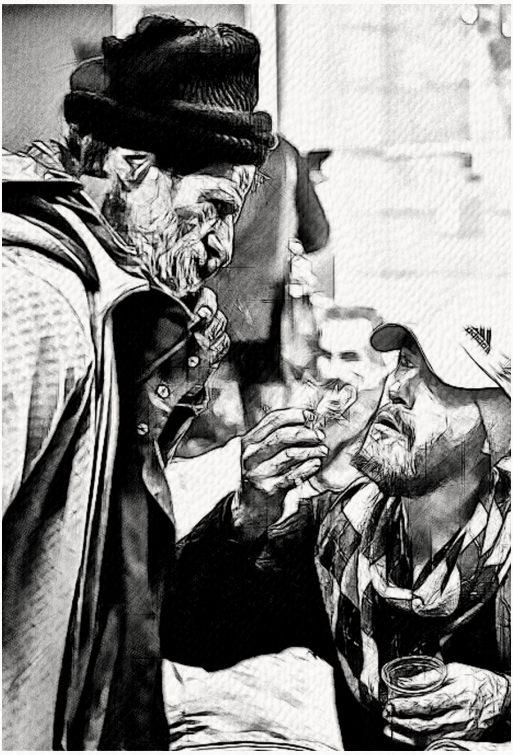

أكَّد مساعد الأمين العام للأمم المتَّحدة يوري فيداتوف خلال لقائه وزير الداخلية الإيرانيَّة عبد الرضا رحماني فضلي أن الجهود الإيرانيَّة في مجال مكافحة المخدِّرات العام الماضي شكَّلَت أهمِّيَّة بالغة للمجتمع الدولي ومنظَّمة الأمم المتَّحدة، وأكَّد أن منظَّمة الأمم المتَّحدة تشكر إيران في مجال مكافحتها للمخدِّرات، كما أن المنظَّمة حريصة كل الحرص على استمرار نشاط مكتبها الذي يقع في طهران ودعمه، مشيرًا إلى أن 80% من عمليات ضبط المخدِّرات في العالَم تمت في إيران. من جانبه اعتبر وزير الداخلية الإيرانّي رحماني فضلي أن إنتاج الموادّ المخدِّرة في أفغانستان المجاورة لإيران ومصدر المخدِّرات القادمة إليها قد بلغ معدَّلات مقلقة للغاية، إذ تشير الإحصائيات إلى أن معدَّل إنتاج المخدِّرات

في أفغانستان قد بلغ نحو 9 آلاف طنّ سنويًا، كما أكّد ضرورة العمل على تنفيذ برامج توعوية وثقافية في أفغانستان للحدّ من رواج إنتاج المخدِّرات فيها، وقد ضبطت إيران منذ بداية العام حتى الآن نحو 785 طنًا من الموادّ المخدِّرة القادمة من أفغانستان، إذ سجَّل معدَّل ضبط المخدِّرات في إيران ارتفاعًا يقدر بنحو 15% مقارنة بالعام الماضي. وأشار وزير الداخلية الإيرانيَّة إلى عملية غسل الأموال العائدة من تهريب وترويج المخدِّرات، مؤكّدًا أن 90% من الأموال العائدة من المخدِّرات تُغسَل في الدول الغربية، مشيرًا إلى أهمِّيَّة وقف مثل هذه العمليات المالية المشبوهة[1].

## » أثر المخدِّرات على تفاقم المشكلات المجتمعية

كان لشبكات التهريب ومركزية إيران العالَمية في تجارة المخدِّرات أثر كبير على الشباب الإيرانيّ، فقد زادت معدَّلات الإدمان بصورة مخيفة. وقد صدر عن مسؤولين في البرلمان الإيرانيّ تصريحات تفيد بأن في إيران مليونين و800 ألف مدمن على تعاطي عدد من الموادّ المخدِّرة، بالإضافة إلى وجود 5 ملايين مدمن على تعاطي واستهلاك المُسكِرات. ووَفْقًا للمسؤولين الإيرانيّين فلا يمكن حصر الموادّ المخدِّرة في إيران وذلك لكثرة الأنواع، إذ يوجد أكثر من 700 مادَّة مخدِّرة جديد دخلت سوق استهلاك المخدِّرات في العالَم، ومن المؤكّد أن بعض هذه الموادّ وصل إلى إيران ويجري استهلاكه. وخلال السنوات الماضية سعى عديد من النشطاء والمسؤولين الإيرانيّين من خلال إقامة المؤتمرات والمشاركة في المعارض المختلفة للتعريف بخطر الإدمان وتعاطي المخدِّرات في إيران. وحسب المسؤولين الإيرانيّين فإنّ نسب الإدمان المرتفعة تؤدِّي إلى تعقيدات اجتماعية أخرى، فقد رصدت الأجهزة المعنية تسجيل 200 ألف حالة إجهاض، كما سُجّلَت 35 ألف حالة إصابة بفايروس

(1) كشف 80 درصد مواد مخدر جهان توسط ايران (ص14)، 23 اسفند 1396، http://cutt.us/2MZHh

نقص المناعة المكتسبة (الإيدز)، بالإضافة إلى وجود نحو 3 ملايين سيدة دون عائل، كما سُجِّلَت 4500 حالة انتحار سيدة، و3 آلاف حالة هروب من المنزل[1].

## العاصمة طهران بؤرة الترويج والإدمان

كان النصيب الأوفر من نسب ومعدَّلات الإدمان في العاصمة طهران، إذ رصدت إحصائيات شهر مارس الصادرة عن المؤسَّسات الرسميَّة في إيران ارتفاع نسب تعاطي الماريغوانا في طهران، فأكَّدت وزارة الداخلية الإيرانيَّة أنّ بذور الماريغوانا تُهَرَّب في حقائب المسافرين والأمتعة الصغيرة، تحديدًا من هولندا، وتبلغ قيمة البذرة 200 ألف تومان، إذ تُزرع بذور الماريغوانا داخل الشقق السكنية والحدائق الخاصَّة، ورصدت الشرطة هذه الأنشطة في ضواحي طهران[2]. وفي مدينة طهران وحدها رصدت وزارة الداخلية وجود أكثر من 1000 امرأة مدمنة مجاهرة، وضُبطَت 150 مدمنة خلال الأسبوعين الماضيين، وقالت الشرطة الإيرانيَّة إن ملاحقة المدمنين المجاهرين في ضواحي المدن والمناطق الخطرة تُعَدّ أبرز أولوياتها[3]. وبخصوص تلك الإحصائيات انتقد عضو اللجنة الاجتماعية في البرلمان الإيرانيّ رسول خضري عدم وجود من يتولى وضع إحصائيات الإدمان والمدمنين المجاهرين الذين يشهد عددهم تزايدًا يوميًّا، مبينًا أنه يجب تكليف وزير لمكافحة المخدِّرات، وأضاف أن عدد المدمنين المجاهرين في طهران بلغ عشرة آلاف شخص ذكورًا وإناثًا، وبلغت نسبة النساء منهم قرابة 10%[4].

## المدارس والمخدِّرات

حاولت الحكومة الإيرانيَّة اتخاذ إجراءات في المدارس الإيرانيَّة لمنع انتشار المخدِّرات بين الطلاب على أمل منع الإدمان بين المراهقين، فقد أكَّدت وزارة التعليم الإيرانيَّة اعتماد 12 هيئة ومؤسَّسة لمكافحة المخدِّرات مشروع دعم وحماية المدارس وصياغة الوضع الاجتماعي للمدارس الإيرانيَّة كافة، وتم الانتهاء من 38 ألف مدرسة، وتحديد الأضرار الاجتماعية التي تواجهها، ونُفِّذَت أيضًا برامج للوقاية من المخدِّرات في المدارس الإيرانيَّة، كما تُعِدّ جهات مخصَّصة التقارير وتدرس الأضرار الاجتماعية التي من الممكن أن تواجه المجتمع، وتكثِّف الجهود لمعالجتها من خلال المدرسة.

وأعلنت وزارة التعليم أنه يُتعرَّف على 100 ألف طالب سنويًّا في المدارس الإيرانيَّة معرَّضين للخطر، إذ تنمّ سلوكيات بعضهم عن تَعرُّضهم لاضطرابات عدة، ويُحوَّل هؤلاء الطلاب إلى الجهات المختصَّة لفحصهم وحمايتهم ومساعدتهم على تجاوز أي اضطرابات نفسية أو سلوكية يواجهونها[5].

وحذَّر وزير التربية والتعليم الإيرانيّ محمد بطاحي خلال تصريحات له حول معدَّل الطلاب المتضررين من الأضرار المجتمعية، وأشار إلى ارتفاع نسب المدخنين بين صفوف الطلاب الإيرانيّين. إلى جانب ذلك فإن 136 ألف طالب معرَّضون لخطر إدمان المخدِّرات، في حين أن عدد الطلاب الذي تعاطوا المخدِّرات لمرة واحدة بلغ ثلاثة آلاف و600 على الأقل[6].

---

(1) آرمان، 8 ميليون إيراني معتادند (ص4)، 10 اسفند 1396، http://cutt.us/ryHOw
(2) تجارت، افزايش مصرف ماده مخدر گل در تهران، 27 اسفند 1396، http://cutt.us/J5uiY
(3) ارمان، بيش از 1000 معتاد متجاهر زن در تهران، http://cutt.us/kmjyA
(4) ارمان امروز، 10 هزار معتاد متجاهر زن در تهران، 27 فروردين 1397، http://cutt.us/jD0UP
(5) ابتكار، شناسايى سالانه 100هزار دانش آموز در معرض خطر (ص3)، 16 اسفند 1396، http://cutt.us/aDv6L
(6) ارمان امروز، 0,8% در صد دانش اموزان در معرض اعتياد، 26 فروردين 1396، http://cutt.us/EWFG3

## ثانيًا: الزيادة السكانية وأثرها على البطالة

ترتفع معدَّلات نمو السكان في إيران بصورة تزعج السلطات، وتعزو السلطات إلى ارتفاع تعداد السكان جميع المشكلات الاجتماعية، كالفقر والبطالة وغيرهما. وقد أشارت الساعة السكانية لمركز الإحصائيات الإيرانيّ إلى أن عدد السكان في إيران تخطى في نهاية العام الإيرانيّ الماضي حاجز 81 مليون شخص. وبيَّنَت الساعة السكانية عديدًا من التغييرات في أعداد السكان وزيادتهم. جدير بالذكر أن الساعة السكانية وُضعت على موقع مركز الإحصائيات الإيرانيَّة منذ عام 2009م، وباتت منذ تلك اللحظة تسجِّل أعداد السكان الإيرانيّين لحظة بلحظة[1].

هذه الزيادة في تَعداد السكان أدَّت في نظر السلطات الإيرانيَّة إلى وجود 10 ملايين شخص تحت خطّ الفقر، وحسب أحد المسؤولين فإنه لا يليق بالنِّظام الإيرانيّ وجود 10 ملايين إيراني تحت خط الفقر، وفي سياق متصل صرح أحمد جنتي رئيس مجلس خبراء القيادة بقوله: "لسنا راضين عن أوضاع البطالة ولا الفقراء في إيران[2]. جاء ذلك في الوقت الذي أشات فيه بعض الإحصائيات الرسميَّة إلى أن العاطلين في إيران حاليًا أكثر من 3 ملايين شخص، وعلاوة على ذلك يرغب مليون شخص سنويًا في الدخول إلى سوق العمل، لافتًا إلى أن تسمية العام الجديد بـ"عام دعم السلع المحلية" مهمة ومصيرية للغاية، ومن الضروري أن يلتزم الجميع بها، لافتًا إلى أن المنتجين اليوم يواجهون تحديات جدية في ما يتعلق بالتعاون بينهم وبين المسؤولين والمستهلكين[3].

> كان لشبكات التهريب ومركزية إيران العالَمية في تجارة المخدِّرات أثر كبير على الشباب الإيرانيّ، فقد زادت معدَّلات الإدمان بصورة مخيفة. وقد صدر عن مسؤولين في البرلمان الإيرانيّ تصريحات تفيد بأن في إيران مليونين و800 ألف مدمن على تعاطي عدد من الموادّ المخدِّرة

وخرج بعض رجال الدين ليعبِّروا عن مخاوفهم من ديمومة الفساد واستشرائه، وعدم إيجاد حلول حقيقية وواقعية له، فخرج رجل الدين آية الله جواد آملي، أحد أبرز فلاسفة النِّظام الإيرانيّ، بتصريحات نارية في لقائه مع وزير التعاون علي ربيعي، إذ قال آملي: "كثيرون هربوا من الدولة أو هيَّؤوا مكانًا للهروب، لكننا ليس لدينا مكان للفرار. إذا انتفض الشعب فسوف يُلقِي بالجميع في البحر". وحسب كلامه فإنّ "انعدام عدالة ونزاهة بعض المسؤولين لا يمكن تَحَمُّلها". وصرَّح مرجع التقليد بيات زنجاني خلال لقائه وزير الشباب والرياضة بأنّ جزءًا من التظاهرات الأخيرة كان ناجمًا عن إغفال مطالب الشباب، وتساءل عن كيفية تعامل الحكومة مع مخاوف الشباب وهل ردّت عليهم بالشكل المناسب، وأجاب بالنفي، فلم تتلاشَ تلك المخاوف، وإنما تزداد يومًا بعد يوم[4].

### » المؤشِّرات المستقبلية

نلاحُظ أنّ النظام الإيرانيّ يعزو مشكلاته الاجتماعية إلى زيادة النُّمُوّ السكاني وشبكات تهريب

---

(1) ايران، جمعيت ايران از مرز 81 ميليون نفر گذشت، 24 اسفند 1396، http://cutt.us/dPemz

(2) ايران، زندگی 10 ميليون نفر زير خط فقر شايسته نظام نيست، 24 اسفند 1396، http://cutt.us/7PgiG

(3) تسنيم، رئيس دفتر رئيس جمهور: جمعيت بيكاران بيش از 3 ميليون نفر است، 14 فروردين 1397، http://tn.ai/1691622

(4) راديو فردا، آيت‌الله جوادی آملی: ملت قيام كند همه ما را به دريا خواهند ريخت، 7 ارديبهشت 1397، https://bit.ly/2vVSKys

المخدِّرات، أي إن النظام يتهرب من المسؤولية، وكان يُفترض أن تُطرح تساؤلات حول مسؤولية النظام عن شبكات التهريب والإجراءات اللازمة لوقف مثل هذه الشبكات ومدى نجاعتها. أيضًا ينعكس بوضوح مدى هشاشة النسيج الاجتماعي الذي أفرز مجموعات تمارس التهريب والإدمان، وذلك أشبه بردّ الفعل على فاشية النظام العسكرية والدينية التي يمارسها على المجتمع.

من الملاحظ أنّ مثل هذه المشكلات البنيوية المجتمعية التي تواجه النظام لن تختفي في المستقبل القريب، لأنّ النظام لا يريد مواجهة أصل المشكلة، بل يتعامل مع الجوهر. فبدلًا من أن يتوقف النظام عن صناعة أذرع ميلشياتية خارجية، ويدعمها بمليارات الدولارات سنويًا، ويسخِّر هذه الأموال لدعم البنية التحتية الإيرانية يقفز النظام على هذه الحقيقة ليصور المشكلة كأنها بسبب شبكات التهريب، ونمو السكان، وتآمر الغرب على الدولة!

أيضًا في حال فرض عقوبات جديدة على إيران بسبب برنامجها الصاروخي والنووي بعد تغييرات إدارة ترامب الأخيرة وعزمها على كبح إيران، فسوف تزداد مشكلات المواطن الإيراني في الفقر والبطالة وقطاعات التعليم والصحة.

إذًا يتحكَّم عاملان في المشهد المستقبلي للمجتمع الإيرانيّ ومشكلاته، العامل الأول داخليّ، يتمثَّل في مدى قدرة القيادة الإيرانية على الالتفات جزئيًا تجاه الداخل وتوجيه نفقاتها إلى البنية الداخلية والمشروعات التنموية. والعامل الثاني خارجي، يتمثَّل في موقف الإدارة الأمريكية والمجتمع الدولي من الاتِّفاق النووي ومدى ديمومته في المستقبل، بالإضافة إلى الموقف من البرنامج الصاروخي الإيراني، وهل سيتكلل هذا الموقف بالعقوبات أم لا.

## تفاعلات الأحداث

» الرئيس الإيرانيّ حسن روحاني: طهران وموسكو في طريقهما نحو العلاقات الاستراتيجية.
» نائب برلماني: مكافحة الفساد يجب أن تبدأ من مكتب المرشد الأعلى للنظام الإيرانيّ.
» مذكِّرة خطِّية من عدد من نواب البرلمان يطالبون فيها الرئيس الإيرانيّ بحلّ معضلة البطالة.
» رئيس لجنة الأمن القومي بالبرلمان الإيرانيّ علاء الدين بروجردي يقول إن تليغرام انعكس سلبًا على الوضع الأمني للبلاد.
» مدير مكتب رئيس الجمهورية محمود واعظي يؤكّد أن عدد العاطلين عن العمل يفوق 3 ملايين شخص.
» مقتل اثنين من حرس الحدود في اشتباك مع مسلَّحين في مير جاوه بمحافظة سيستان وبلوشستان.
» خامنئي يطلب من وزارة الاستخبارات أن تكون وزارة ثورية 100%.

» 10 قتلى و3 جرحى في حريق ضخم في مقهى بسوق "كيان" بالأحواز.
» الحرس الثوري يعلن ضبط شحنة ضخمة من المتفجرات على الحدود الشرقية الإيرانيَّة.
» شكوك إيرانيَّة حول قدرة نظام "إس 300" على صدّ الهجمات الصاروخية بعد الضربة الصاروخية الأمريكيَّة على سوريا.
» إيران تستعرض الصاروخ "شفق" الذي تزوِّد به المروحيات القتالية.
» الإعلان عن صواريخ "كمين 2" المضادة للطائرة المسيَّرة التي تتعامل مع الطيران المنخفض.
» 63 برلمانيًّا يطالبون بعزل رئيس البنك المركزي.
» الحكومة تستبدل اليورو بالدولار كعملة أساسية في تعاملاتها التجارية.
» مفاوضات لتوقيع عدد من الاتِّفاقيات النِّفْطية مع إندونيسيا والصين وروسيا.
» شيرين عبادي الحاصلة على جائزة نوبل للسلام في 2003 توصي أوروبا بعدم الاستثمار في إيران.
» ارتفاع نسب تعاطي الماريغوانا في طهران.
» جدل حول حجاب المرأة في الإعلام الإيرانيّ.
» ارتفاع نسب زواج الأطفال في المناطق المهمشة.
» ارتفاع معدَّلات الاكتئاب بين النساء الإيرانيّات.
» 80% من عمليات ضبط المخدِّرات في العالَم تجري في إيران.
» أكثر من ألف مدمنة مجاهرة في شوارع طهران.
» عشرة ملايين شخص تحت خط الفقر.
» سكان إيران يتجاوزون حاجز 81 مليونًا.
» أكثر من 4 آلاف شخص من أبناء علية القوم يدرسون في بريطانيا.
» 80 ألف عتَّال في غربي إيران عاطلون.

# الشـــأن العربـــي

## أولًا: إيران وتفاعلات الساحة السورية

شهدت الساحة السورية خلال شهر أبريل 2018 عددًا من التطوّرات المهمّة، كان لها انعكاساتها على الدور الإيراني في سوريا، ويمكن أن نشير إلى أهمّ تلك التطوّرات من خلال تناول العناصر الآتية:

## 1- استخدام السلاح الكيماوي في دوما وردود فعل إيران

أدَّى استهداف الأحياء السكنية في مدينة دوما بالسلاح الكيماوي في السابع من أبريل 2018 إلى ردود فعل متباينة من كل الأطراف الإقليمية والدولية، ففي حين حاول النظام أن ينفي مسؤوليته عن تلك الحادثة، حملته أطراف المعارضة والعديد من القوى الدولية المسؤولية عن هذا الهجوم[1]، وذلك استنادًا إلى أن النظام كان يقود عملية عسكرية واسعة وقصفًا مكثفًا للقضاء على المعارضة المسلَّحة في تلك المنطقة الحيوية بمساعدة حلفائه الإيرانيين والروس، وذلك في إطار سعيه لتطهير الجيوب المعارِضة في المناطق التي يسيطرون عليها.

وقد اختار النظام الإيراني أن يكون إلى جانب النظام السوري، إذ عدّت طهران أن تلك اتهامات لا أصل لها، وتتنافى مع الحقائق على الأرض، باعتبار دمشق قد تعاونت مع الأمم المتحدة بعد الانضمام إلى معاهدة حظر الأسلحة الكيماوية[2]، بل ذهبت طهران بعيدًا لتُحمِّل المملكة العربية السعودية المسؤولية عن استخدام السلاح الكيماوي في سوريا بذريعة رفض المسؤولين السوريين طلب السعودية من دمشق القيام بعملية إعادة إعمار شامل لسوريا مقابل إخراج قوّات حزب الله وإيران من سوريا[3]. والواقع أن إيران لم تعترف ولو لمرة واحدة باستخدام النظام السوري للسلاح الكيماوي ضد شعبه، على الرغم من أن النظام قد اتُّهم من جانب هيئات دولية بالمسؤولية عن نحو 50 هجومًا بالسلاح الكيماوي، على أقل تقدير، منذ مطلع الأزمة في مارس 2011[4].

## 2- الاستهداف الإسرائيلي للوجود الإيراني في سوريا

استغلّت إسرائيل الاتهامات الموجَّهة إلى النظام السوري بالمسؤولية عن الهجوم الكيميائي ووجهت في العاشر من أبريل 2018 ضربة جوية على قاعدة تي فور (T-4) العسكرية، حيث توجد قاعدة

---

(1) زمن البدري: هجوم كيماوي جديد في سوريا.. هذه المرة في دوما.. ومدنيون ضحايا بالعشرات، دوتشه فيله، 9 أبريل 2018، goo.gl/4b5Tdf

(2) خبرگزاری دانشجویان ایران – ایسنا: قاسمی: به کارگیری سلاح شیمیایی در هر جای جهان به شدت محکوم است، 19 فروردین 1397، http://cutt.us/nHefK

(3) باشگاه خبرنگاران جوان: افشاگری از نقش سعودی‌ها در جنجال شیمیایی «دوما»، 21 فروردین 1397، http://cutt.us/184od

(4) أخبار الآن: واشنطن: النظام السوري استخدم السلاح الكيماوي 50 مرة، 13 أبريل 2018، goo.gl/SkcyUH

للطائرات المسيرة الإيرانية، وقد أسفر هذا الحادث عن سقوط عدد من القتلى الإيرانيين، من بينهم مسؤول قاعدة الطائرات المسيرة في سوريا، العقيد في الحرس الثوري مهدي دهقان يزدلي[1].

إنّ المواجهة الإسرائيلية-الإيرانية في سوريا متعدّدة الجوانب والأبعاد، ويبدو أن الهدف الإسرائيلي من الضربة الأخيرة كان الرد على اختراق أجوائها من جانب إيران عبر طائرات مسيرة أسقطت إسرائيل واحدة منها في مارس 2018 عندما اخترقت المجال الجوي الإسرائيلي. وتأتي هذه التطوّرات في ظل التأكيد الإسرائيلي على أنها لن تسمح لإيران بأن تُحكِم قبضتها على سوريا، إذ ليست تلك هي المرة الوحيدة التي تقصف فيها الطائرات الإسرائيلية قوّات إيرانية أو ميليشيات تابعة لها[2]. وهذا ما عبّر عنه وزير الأمن ليبرمان بقوله: «إننا لن نسمح لإيران بتثبيت وجودها في سوريا مهما كان الثمن، لا خيار أمامنا غير ذلك»[3].

إنّ إسرائيل لديها مخاوف من تنامي الحضور الإيراني في سوريا وانعكاساته على الأمن القومي الإسرائيلي، إذ تقدّر إسرائيل عدد القوّات الشيعية التي تخضع لسيطرة إيران في سوريا حاليًّا بـ20 ألف عنصر، وبحسب إحصائية للجيش الإسرائيلي من بينهم نحو 2000 إيرانيّ ما بين جندي ومستشار، ونحو 7500 عنصر من حزب الله، ونحو 9000 عنصر يشكّلون ميليشيات من العراق وأفغانستان وباكستان[4]. كما أن الجهود الإيرانية لا تتوقف عند محاولة تثبيت وجودها في سوريا، بل تساعد النظام وتدعم قوّاته الجوية، إذ نجح النظام في إسقاط طائرة إسرائيلية في فبراير 2018[5]. وجدير بالذكر أن المخابرات الأمريكية قد تتبعت سلسلة رحلات نقل جوية من إيران إلى سوريا يشتبه في نقلها أسلحة لنظام بشار الأسد أو للقوّات الإيرانية هناك، وتخشى أن تشكل هذه الأسلحة تهديدًا لإسرائيل[6].

وقد تبادل الطرفان الإيراني والإسرائيلي التصعيد والاتهامات، إذ توعدت إيران من جانبها بالرد على ما وصفته بـ«الجريمة» التي نفذتها إسرائيل في إشارة إلى الهجوم على قاعدة T-4 السورية، لكن كان رد الفعل الإسرائيلي أقوى، إذ قال المسؤولون الأمنيون الإسرائيليون: «سنمحو الأسد ونظامه من فوق الخريطة إذا ما حاول الإيرانيون المسّ بمصالح إسرائيل انطلاقًا من سوريا، ونوصي إيران بأن لا يجربوا ذلك لأن إسرائيل مصممة على السير في هذا الموضوع حتى النهاية». وقال وزير الأمن ليبرمان: «لن نسمح لإيران بأن ترسخ وجودها العسكري في سوريا مهما كان الثمن، لأننا لو وافقنا على وجدهم فسنكون كمن يوافق على وضع طوق خانق حول رقبته، هذا لن يحصل»[7].

وتشير التطوّرات المتلاحقة إلى طبيعة الصراع المحتدم بين الطرفين الإيراني والإسرائيلي على الساحة السورية، والذي يبدو أنه سوف يتصاعد خلال المرحلة القادمة التي يسعى فيها كل طرف إلى حماية مصالحه والحفاظ على مكتسباته. ولا شك أن الطرف الإسرائيلي قد أخذ دفعة مهمَّة

---

(1) محمود حمدي أبو القاسم، الإيرانيون بين حربين، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، 24 أبريل 2018، goo.gl/A7sdYh

(2) Felicia Schwartz: Trump Freezes Funds for Syrian Recovery, Signaling Pullback, The Wall Street Journal, March 30, 2018, goo.gl/ucBB6Z

(3) صحيفة «هآرتس»: **ליברמן: לא יודע מי תקף בסוריה, אבל אנחנו לא נאפשר התבססות איראנית**، goo.gl/FqxS3a

(4) صحيفة «هآرتس»: **הצמרת הביטחונית דוחפת לקו התקפי מול איראן בסוריה**، goo.gl/VaUZj3

(5) صحيفة «هآرتس»: **הצמרת הביטחונית דוחפת לקו התקפי מול איראן בסוריה**، goo.gl/zKVjUp، وانظر: معهد التبيين للدراسات الاستراتيجية
https://goo.gl/oeWsDh

(6) حامي شيلو: صحيفة هآرتس، https://www.haaretz.co.il/news/politics/.premium-1,6028818

(7) صحيفة معاريف: **בכירים במערכת הביטחון: «אם איראן תפעל נגדנו - נפיל את אסד»**، goo.gl/pC4LYC

بعد تولي وزير الخارجية الأمريكي بومبيو لمهامه وتأكيده على الحقّ الثابت لإسرائيل في الدفاع عن نفسها، والتزام الولايات المتحدة بصد النفوذ الإيراني في سوريا[1].

## 3- إيران وتصريحات ترامب حول الانسحاب الأمريكي من سوريا

لا يزال الارتباك والتناقض يهيمن على الموقف الأمريكي من الأزمة السورية، إذ فاجأ الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الجميع بالحديث عن أن «الوقت قد حان لخروج القوّات الأمريكية من سوريا، مضيفًا أن انخراط الولايات المتحدة في هذا البلد مكلف ويفيد دولا أخرى»[2]. وقد أعقبت هذه التصريحات قرار ترامب بتجميد 200 مليون دولار مساعدات لسوريا، ودعوة منه لإعادة تقييم دور الولايات المتحدة في سوريا[3]. ولا شك أن هذا التوجه يخدم إيران التي ترغب في تأكيد نفوذها في سوريا، لا سيّما أن ترامب قد ربط بقاء القوّات الأمريكية بهزيمة داعش وحسب، وأن نهاية هذه المهمَّة تستوجب خروج القوّات الأمريكية من سوريا. وقد جاءت تصريحات وقرارات ترامب في وقت كان مستشارو الرئيس دونالد ترامب يرون أن بقاء الولايات المتحدة في سوريا أمر ضروري حتى لا تكون لإيران فرصة لترسيخ وجودها فيها، وهذا كان رأي وزير الخارجية السابق ريكس تليرسون، كما أنه ذات الرأي الذي يتبناه مستشارو ترامب للأمن القومي الذين يرون أن بقاء القوّات الأمريكية ضمانة لعدم تحوّل سوريا إلى قاعدة إيرانية[4]. وتوجُّه ترامب في حقيقته يكشف مدى غياب استراتيجية متماسكة تجاه إيران، إذ كيف يمكن فهم تبني خيار مواجهة نفوذ إيران الإقليمي مع توجّهات انسحابية من هذا النوع؟!

من جانبها عدّت إيران هذه التصريحات هزيمة جديدة للولايات المتحدة، وخروجًا قادمًا على غرار الخروج الأمريكي من العراق، فالإيرانيون يعدّون أن حديث ترامب عن إنفاق 7 ملايين دولار دون أي إنجاز في سوريا هو بمثابة اعتراف بالفشل[5]. ويدرك الإيرانيون جيدًا أن خروج الولايات المتحدة يعني أن سوريا أصبحت عراقًا آخر سيقع في قبضتهم.

## 4- إيران والضربة العسكرية الثلاثية (الأمريكية-البريطانية-الفرنسية) على سوريا

قامت الولايات المتحدة بالتنسيق مع بريطانيا وفرنسا بشن ضربة عسكرية في 13 أبريل 2018 على بعض الأهداف السورية، ردًّا على استخدام السلاح الكيماوي في دوما[6]. لكن المهم في هذا المحور هو مدى عَلاقة هذه الضربة بالوجود الإيراني في سوريا، وتأثيره على نفوذها على الأرض. في الواقع استهدفت هذه العملية عددًا من المنشآت الخاصة بتصنيع وإنتاج السلاح الكيماوي عبر إطلاق أكثر من 100 صاروخ من مقاتلات وقاذفات أمريكية وبريطانية وفرنسية. وبحسب البنتاغون فقد تمت مهاجمة ثلاثة أهداف هي العمود الأساسي لمعهد الأبحاث في البرزة، ومخزن لغاز السارين، ومركز لإنتاج السلاح الكيماوي في منطقة حمص[7].

---

(1) הצבא הסורי חצה את הפרת. מול איתות של פומפיו לישראל מול איזה מטרות לפעול בסוריה, איתות תמיכה רוסי בכוחות האיראניים בסוריה، https://goo.gl/hWjikk

(2) سي إن إن عربي: ترامب: سنخرج من سوريا قريبًا جدًّا.. ودَعُوا الآخرين يهتمّوا بالأمر الآن، 30 مارس 2018، goo.gl/Q43gxo

(3) سي إن إن عربي: ترامب يجمّد مساعدات بقيمة 200 مليون دولار لإعمار سوريا، 01 أبريل 2018، goo.gl/K6qZiH

(4) يديعوت أحرونوت: טראמפ מקפיא סיוע לסוריה, יועציו מזהירים מאיראן، goo.gl/MY9JBr

(5) خبرگزاری مهر: تصمیم ترامپ درباره سوریه؛ اذعان به شکست یا باج گیری از ریاض، http://cutt.us/0cGO4

(6) موقع برس توداي: بيانيه سپاه پاسداران در محكوميت حمله موشكى به سوريه، http://cutt.us/G7Eyd

(7) موقع «واللا» الإخباري: נכתשו עד דק: הלוויין חושף את ההרס במתקני הנשק הכימי בסוריה، goo.gl/65wkgv

أثارت الضربة ردود فعل إيرانية داخلية واسعة، إذ صرّح المرشد الإيراني علي خامنئي بأن هذا الهجوم على سوريا هو جريمة[1]. ومن جهتها أصدرت وزارة الخارجية الإيرانية بيانًا أدانت فيه بشدة الهجوم الصاروخي وحذّرت من عواقبه الإقليمية والدولية[2]، كما أصدر الحرس الثوري الإيراني بيانًا أدان فيه الهجوم الصاروخي الإجرامي من قِبل أمريكا وبريطانيا وفرنسا على سوريا، وأعلن أن الهجوم الصاروخي على سوريا يدل على الفشل الواضح لحلفاء الغرب في دعمهم للإرهاب التكفيري ويعدّ بمثابة فرصة لهؤلاء الإرهابيين[3]، كما أصدر جيش إيران بيانًا أدان فيه الهجوم الصاروخي، وعدّه ناجمًا عن فشل وإحباط الاستكبار العالَمي[4].

ومع هذه الضجة من التصريحات والانتقادات، أكدت إيران على الاستمرار في دعم النظام السوري[5]، وعدم القيام بأي رد فعل على هذا الهجوم. وفي هذا السياق يقول السفير الإيراني الأسبق لدى الأردن، نصرت الله طاجيك: «لا يبدو أن أمريكا تتجه نحو ضربة قاسية لسوريا، والقضية ليست عنيفة لدرجة أنها تتطلب تدخل إيران[6]، فإيران ترى أن الضربة هدفها التأثير على مواقفها، واستقطاب روسيا بعيدًا عنها لتظهر وحيدة على الساحة السورية، يؤكّد ذلك عدم التدخّل الروسي والتنسيق مع الولايات المتحدة، فروسيا قد تشارك في المفاوضات التي دعا إليها ترامب في البيت الأبيض، وقد يتوصل الطرفان إلى اتّفاق تتضرر منه إيران[7].

في حقيقة الأمر لم يستهدف هذا الهجوم الثلاثي القوّات الإيرانية العاملة في سوريا أو حتى الميليشيات التابعة لها[8]، على الرغم من ادّعاء نائب الرئيس الأمريكي، مايك بنس، بأن روسيا وإيران ينبغي لومهما على هذه الهجمات الكيماوية في سوريا[9]. وهذا أعطى رسالة مفادها عدم وجود رغبة أمريكية في مواجهة إيران في سوريا في المرحلة الراهنة، وهذا يتناقض مع كل التصريحات الأمريكية حول تقليص النفوذ الإقليمي لإيران.

لكن هذا لا ينفي أن الهجوم تضمّن رسالة واضحة إلى إيران، مفادها تأكيد حدود الاشتباك بين القوى الفاعلة على الساحة السورية، والخط الأمريكي الأحمر، ليس في ما يتعلق باستخدام السلاح

> لم تعترف إيران ولو لمرة واحدة باستخدام النظام السوري للسلاح الكيماوي ضد شعبه، على الرغم من أن النظام قد اتُّهم من جانب هيئات دولية بالمسؤولية عن نحو 50 هجومًا بالسلاح الكيماوي، على أقل تقدير، منذ مطلع الأزمة في مارس 2011

(1) موقع انتخاب: رهبر معظم انقلاب گفتند: حمله سحرگاه امروز به سوریه یک جنایت است. بنده صریحًا اعلام می‌کنم رئیس‌جمهور آمریکا، رئیس‌جمهور فرانسه ونخست‌وزیر انگلیس جنایتکارند وجنایت کردند، http://cutt.us/1szH3

(2) خبرگزاری فارس: ایران تجاوز موشکی آمریکا ومتحدانش به خاک سوریه را به شدت محکوم کرد، http://cutt.us/gjShW

(3) شبکه خبر: وزارت امور خارجه حمله به سوریه را محکوم کرد، http://cutt.us/s3egR

(4) خبر گزاری تسنیم: واکنش ارتش درباره حمله موشکی به سوریه، http://tn.ai/1700346

(5) خبرگزاری دانشجویان ایران – ایسنا: ولایتی: همچنان در کنار سوریه می‌مانیم/ اقدامات آمریکا در سوریه بهانه‌جویی است، goo.gl/GDa2ve

(6) صحیفة «جهان صنعت»: بالا بودن هزینه درگیری با آمریکا، http://soo.gd/bOex

(7) المصدر السابق.

(8) صحیفه اعتماد: واکنش متحدان سوریه، goo.gl/1XeFQj

(9) صحیفة حمایت: گزارش «حمایت» از عقده‌گشایی محور عبری-عربی-غربی علیه ایران پس از شکست مفتضحانه در سوریه، https://goo.gl/H384zF

الكيماوي وحماية المدنيين منه، ولكن ما يتعلق باستخدامه كأداة لتغيير موازين القوى على الأرض. لهذا يبدو أن هذا الهجوم غير مؤثر على مجريات الصراع الداخلي بقدر ما كانت الرسالة هي تثبيت الوضع القائم، وهذا الوضع في حقيقته يعدّ تحديًا رئيسيًّا أمام إيران التي ترغب في ترجمة نفوذها العسكري إلى عملية سياسية تؤمن فيها نفوذها في سوريا، وتضمن نجاح مشروعها من طهران إلى البحر المتوسط.

ويرتبط بتلك الرسالة رسالة أخرى هدفها تعطيل مفاوضات أستانة التي تقودها تركيا وروسيا وإيران، والتأكيد على أن «قضية سوريا لا يمكن حلّها من دون التفاهم مع الولايات المتحدة وأوروبا، وعلى ضرورة العودة إلى مفاوضات جنيف» كمسار ممكن للتسوية السياسية في سوريا[1].

## 5- التنسيق الروسي-التركي-الإيراني في سوريا (اجتماع أنقرة)

لا شك أن التنسيق الروسي-التركي-الإيراني في سوريا قد أفضى إلى تشكيل واقع جديد فرض نفسه على الأزمة، وقد كانت أبرز صور التنسيق بين البلدان الثلاثة انعقاد الجولة الثانية من المناقشات الثلاثية المعنية بمناقشة مستقبل سوريا بين الدول الثلاث، إذ انعقدت القمة الأولى في 22 نوفمبر 2018 في مدينة سوتشي الروسية[2]، وبمشاركة الرؤساء: الإيراني حسن روحاني، والتركي رجب طيب أردوغان، والروسي فلاديمير بوتين، وعقدت الجولة الأخيرة في 4 أبريل 2018 في أنقرة، وقد انحصرت أعمال هذه القمة على مناقشة الملف السوري[3].

بطبيعة الصراع هذا المحور يقابله محور تقوده الولايات المتحدة، والطرفان بينهما تباينات متعدّدة ليس أقلها رؤية كل طرف لمستقبل سوريا، بل إنها جزء من تفاصيل الصراع على الأرض وتقاسم النفوذ، وتعدّ هذه الاجتماعات جزءًا من تنسيق متعدّد المستويات بين البلدان الثلاثة كمفاوضات سوتشي وأستانة التي كان لها دور في بعض الفترات في تقليص حجم وحدة الصراع في سوريا، والتي فتحت المجال لمسار تسوية بديل عن جنيف، وشهد هذا المسار عددًا من الجولات في أستانة وسوتشي بمشاركة بعض أطراف المعارضة السورية السياسية والمسلَّحة.

وقد جاءت هذه القمة في وقت تبحث فيه الدول الثلاث عن متابعة لعمليات وقف إطلاق النار في مناطق التهدئة المتفق عليها، لا سيّما بعد أن وجهت ضربات قوية إلى التنظيمات المتطرفة وفي مقدمتها تنظيم داعش، فضلًا عن التطوّرات في ما يتعلق بالعملية العسكرية التي كان يقودها النظام في الغوطة من جانب، والعملية العسكرية في الشمال التي تقوم بها تركيا[4]، إذ أحكم الجيش السوري سيطرته على الغوطة الشرقية بمساعدة روسيا وإيران، في الوقت نفسه الذي دخل الجيش التركي مدينة عفرين بشمال سوريا بعد حرب دامت ثلاثة أشهر. وربما هذه التطوّرات هي التي دفعت روسيا للإعلان عن جولة جديدة من مفاوضات أستانة في 14 و15 مايو 2018[5].

وقد اتفقت الدول الثلاث على وحدة الأراضي السورية، إذ أعرب رؤساء الدول الثلاث عن عزمهم الوقوف أمام النيات الانفصالية التي تسعى وراء إضعاف سيادة ووحدة الأراضي السورية والأمن

---

(1) قاسم محب علي: پيام هاى سياسى حمله موشكى به سوريه، صحيفة «إيران»، http://soo.gd/7PlF

(2) خبرگزارى دانشجويان ايران – ايسنا: پيش از عزيمت به تركيه؛ رييس‌جمهور: راه‌حل مشكل سوريه، نظامى نيست، http://cutt.us/Suo4N

(3) «ستاره صبح» http://soo.gd/dtx9

(4) خبرگزارى دانشجويان ايران – ايسنا: ظريف در بدو ورود به آنكارا: حضور آمريكا در سوريه باعث افزايش شكاف‌هاى قوميتى شده است، http://cutt.us/udQoH

(5) موقع راديو فردا: بيانيه پايانى نشست آنكارا: مناقشه سوريه راه حل نظامى ندارد http://cutt.us/92Yjl ،

القومي لدول الجوار، كما أكَّد الرؤساء على استمرار التعاون من أجل تحقيق وقف إطلاق النار بين الأطراف المتنازعة، بالإضافة إلى تحقيق تقدم في مسار التسوية السياسية، والعمل معًا من أجل إعادة النازحين، وشدد الرؤساء على محاربة الإرهاب[1].

ورغم هذا التنسيق لا يمكن تجاهل التباين بين مواقف الدول الثلاث، فبعيدًا عن التصريحات العلنية فإن هذا الاجتماع كان بالأساس لاختبار المراكز السياسية على وقع التطوّرات العسكرية على الأرض، فتركيا تريد أن تعترف كل من روسيا وإيران بشرعية وجود قوّاتها ميدانيًّا في الشمال السوري لمواجهة المشروع الكردي، وإيران تريد استمرار دعم روسيا لوجودها في سوريا. ورغم التفاهمات الضمنية الواضحة حول هذه المساحات لكن لم تخلُ القمة من الكشف عن بعض الخلافات، وظهر ذلك في تصريح روحاني عن «ضرورة خروج جميع القوّات الأجنبية من سوريا». كما أن بوتين ما يهمه هو توحيد هذه الجبهة من أجل مواجهة الضغوط الغربية والأمريكية في المنطقة، حتى مسألة بقاء الأسد يبدو أنه مستعد لإعادة النظر بشأنها على خلاف طهران التي تعدّها مسألة حيوية لضمان نفوذها في سوريا[2].

وقد تأكَّدت ملامح الخلاف من المواقف المتباينة من الضربة العسكرية الثلاثية على سوريا، إذ أصدرت وزارة الخارجية التركية بيانًا رحبت فيه بالهجوم المشترك ووصفته بالردّ المناسب، مؤيدة بذلك الاتهام الغربي والأمريكي للنظام السوري باستخدام السلاح الكيماوي. أما روسيا فعدّت الهجوم انتهاكًا للقانون الدولي، وقال بوتين ردًّا على الهجوم: «روسيا تدين إدانة شديدة اللهجة الهجوم على سوريا، إذ تساعد القوّات الروسية الحكومة الشرعية في محاربة الإرهاب». وجاء الموقف الإيراني متوافقًا مع الموقف الروسي، إذ عدّته إيران غير شرعي ووصفه المرشد بأنه جريمة بقيادة الولايات المتحدة[3].

وفي النهاية يمكن القول إن مجمل التفاعلات التي شهدتها الساحة السورية تؤكّد احتفاظ إيران بنفوذها دون تهديد فعليّ خلال المرحلة الراهنة، إذ إنها لا تزال تحافظ على تحالف أقرب إلى تنسيق من أجل ضمان النفوذ مع كل من روسيا وتركيا، وذلك على الرغم من التباينات بين الأطراف الثلاثة، لكن حاجة كل منهم إلى الآخر تجعل هذا التنسيق يصل إلى درجة التوافق الاستراتيجي، فضلًا عن أن الموقف الأمريكي المتردد أو الارتباك داخل إدارة ترامب بشأن التعامل مع سوريا يسمح لإيران بأن تتمسك بمواقفها على الساحة السورية، لا سيّما أن إيران قد نجحت في أن تؤكّد وجودها من خلال دعم النظام السوري بقيادة الأسد، ونجحت في تقليل الاحتكاك مع القوّات الأمريكية إلى أضيق الحدود، وهي تحاول تنفيذ استراتيجيتها في سوريا من خلال سياسة طويلة النفس ومن خلال توظيف التناقضات التي تشهدها الأزمة السورية.

لكن أخطر ما تواجهه إيران في سوريا هو الاستهداف الإسرائيلي لقوّاتها وللميليشيات التابعة لها، وظهر ذلك من الاستهداف المتكرر للقوّات الإيرانية من جانب سلاح الجو الإسرائيلي، لكن يظل بقاء الإيرانيين في سوريا خيارًا استراتيجيًّا يبدو أن النظام لا يرى بديلًا عنه.

وفي ظل عدم وجود قوة قادرة على حسم الصراع بما يجعل لها اليد العليا في تحديد مستقبل سوريا، فضلًا عن ضآلة فرص تحقيق تسوية يجمع عليها كل الأطراف المنخرطة في الأزمة، وهو ما بدا

---

(1) الجزيرة نت: قمة أنقرة تلتزم بوحدة سوريا وحل سياسي للأزمة، 5 أبريل 2018، goo.gl/3nx9G8

(2) عوديد غرنوت: صحيفة «إسرائيل اليوم»، http://www.israelhayom.co.il/article/546997

(3) Ahval new: Cracks in Turkey-Russia-Iran alliance: goo.gl/NvdSxz

من تعثر مسارَي جنيف وأستانة للتسوية، فإن المرجح أن يتكرس تقاسم النفوذ وتقسيم للأراضي السورية بحيث يكون الهدوء أو تثبيت الأمر الواقع هو ما ستشهده المرحلة المقبلة، مع وجود معارك جزئية على خطوط التماس، أو لأجل تفريغ مناطق النفوذ من أي جيوب معارضة كما حدث في الغوطة مؤخرًا، وفي ظل هذا السيناريو الأخير ستحتفظ إيران بنصيبها إلى جانب النظام السوري وروسيا في مناطق حول دمشق وغرب سوريا، وذلك حتى تتوافر إرادة لتغيير هذه المعادلة التي تم رسم ملامحها على أشلاء ملايين الضحايا والمهجرين، وعلى أنقاض الدولة الوطنية السورية.

## ثانيًا: إيران ومستجدّات الأزمة اليمنية

شهدت الساحة اليمنية خلال شهر أبريل 2018 عددًا من التطوّرات، كان أبرزها تقدم الجيش الوطني اليمني على عدد من الجبهات، مما أسهم في تراجع ميليشيا الحوثي في عدد من الجبهات، كما أطلقت تلك الميليشيا صواريخ باليستية تجاه المملكة العربية السعودية، بدعم من إيران. ويمكن تناول أهم تلك التطوّرات من خلال العناصر الآتية:

### 1- تطوّرات الصراع على الساحة اليمنية

تعوّل إيران على ميليشيا الحوثي في مد نفوذها إلى جنوب شبه الجزية العربية، وتهديد المملكة العربية السعودية ودول الخليج من جهة الجنوب، لهذا خلال شهر أبريل 2018 كثفت ميليشيا الحوثي من ضرباتها الصاروخية على بعض من المدن السعودية، إذ تم اعتراض أكثر من 15 صاروخًا باليستيًا من قِبل قوّات الدفاع الجوي الملكي السعودي (انظر الجدول). وقد تكون تلك العمليات مرتبطة بالتصعيد الإيراني السعودي على وقع الخلافات العميقة حول عدد من القضايا والملفات الإقليمية، منها الملف اليمني. وقد أكّد عديد من الجهات الإقليمية والدولية مسؤولية إيران عن مد إيران لجماعة الحوثي بهذه التقنية من الصواريخ الباليستية قصيرة وطويلة المدى. وقد عدّت الأمم المتحدة هذه الضربات الصاروخية ودور إيران فيها بمثابة خرق واضح للقرارات الأممية «2216» و«2231»، لأنها تستهدف المناطق المأهولة بالسكان، والمدنيين بشكل عام.

في السياق ذاته، وفي تطوّر نوعي استخدم الحوثيون طائرات دون طيار، استهدفت مطار أبها الإقليمي، وقد ذكر المتحدث الرسمي باسم التحالف، العقيد ركن تركي المالكي، أنه من خلال فحص حطام الطائرة تبيّن أنها طائرة دون طيار تتميز بخصائص ومواصفات إيرانية[1].

(1) التحالف يكشف تفاصيل إسقاط طائرتي درون للحوثي بأبها وجازان، سكاي نيوز، http://cutt.us/wROUi

جدول يوضح الصواريخ والقذائف الباليستية التي أطلقتها الميليشيات الحوثية تجاه أراضي المملكة خلال شهر أبريل 2018

| النتائج | المدينة | القذائف | التوقيت | اليوم والتاريخ |
|---|---|---|---|---|
| تناثر شظايا الصواريخ على الأحياء السكنية ولم تسجل أي حالة ضرر أو إصابة. | الرياض<br>نجران<br>جازان | ثلاثة صواريخ | 5:32 مساءً | يوم الأربعاء 11 أبريل |
| إغلاق حركة الملاحة الجوية بما يتوافق مع قوانين الطيران العالمي، ومن ثَمّ عادت الحركة الجوية من وإلى المطار لطبيعتها. | أبها | طائرة دون طيار | 7:40 صباحًا | يوم الأربعاء 11 أبريل |
| تناثر شظايا الصواريخ على بعض الأحياء السكنية ولم تسجل أي حالة ضرر أو إصابة. | نجران | صاروخ باليستي | 10:16 مساءً | يوم الاثنين 16 أبريل |
| تناثر شظايا الصواريخ على الأحياء السكنية ولم تسجل أي أضرار أو إصابة. | جازان | صاروخ باليستي | 10:02 صباحًا | يوم الجمعة 20 أبريل |
| تناثر شظايا الصاروخ على الأحياء السكنية وتسببها في إحداث حريق في إحدى المزارع المملوكة لمواطن دون أن ينتج عن ذلك أي إصابات. | نجران | صاروخان باليستيان | 4:24 مساءً | يوم الأحد 22 أبريل |
| تناثر شظايا على الأحياء السكنية من دون تسجيل إصابات أو أضرار. | جازان | صاروخان باليستيان | 4:24 مساءً | يوم الاثنين 23 أبريل |

| النتائج | المدينة | القذائف | التوقيت | اليوم والتاريخ |
|---|---|---|---|---|
| إصابة مواطنة جراء تناثر الشظايا. | نجران | قذيفة هاون | 5:49 مساءً | يوم الأربعاء 25 أبريل |
| لم ينتج أضرار. | نجران | صاروخ باليستي | 12:46 مساءً | يوم الجمعة 27 أبريل |
| لم ينتج أضرار. | جازان | صاروخ باليستي | 12:41 مساءً | يوم الجمعة 27 أبريل |
| نتج عنها وفاة مواطن، إضافة إلى تعرض منزلين و3 مركبات لأضرار مختلفة. | جازان | 4 صواريخ باليستية | 10:40 صباحًا | يوم السبت 28 أبريل |

في المقابل، واصلت القوّات اليمنية الشرعية تقدّمها في عدد من المواقع، إذ خاض الجيش اليمني معارك عنيفة في منطقة كتاف البقع شرق محافظة صعدة وتحديدًا في محيط جبل اتيس وجبل المليل[1]. كما أفادت مصادر عسكرية بأن طيران التحالف شن أكثر من ثماني غارات طالت تجمعات للميليشيات في محيط جبل المليل المطل على منطقة الفرع. وأسفرت هذه العمليات عن استهداف بعض مخازن الأسلحة والتجمعات وتسببت في مقتل عدد كبير من القيادات الحوثية، من بينهم القيادي الحوثي أحمد حسين معياد[2]. كما لقي قيادي حوثي آخر مصرعه في هجمات جوية استهدفت تجمعات للحوثيين في محافظة البيضاء وسط اليمن في مديرية السوادية، وتم تدمير مخزن أسلحة للميليشيا بعد أن حولت مبنى المعهد الفني في المديرية إلى مخزن أسلحة وتجمّع لعناصرها. وفي محافظة حجة قتل أكثر من 50 حوثيًّا بقصف من مدفعيات وطيران التحالف[3].

وقد شنت قوّات التحالف العربي لدعم الشرعية في اليمن غارة في 19 أبريل على محافظة الحديدة في غرب اليمن أسفرت عن مقتل قياديين من الميليشيا، كان أبرزهم صالح الصماد رئيس المجلس السياسي. وبحسب المصادر الأمنية فإن عددًا من القيادات العسكرية لدى الحوثيين كانوا برفقة الصماد، وقتل عدد منهم في الغارة[4]. وقد علقت جهات إيرانية على مقتل الصماد قائلة إنها أول عملية ناجحة تنفذ ضد قيادات حوثية، وقد تمت بالاعتماد على قدرة الإمارات في سلاح الطائرات المسيرة، بعد أن اشترت الإمارات الطائرة المسيرة «وينغ لونغ2» من الصين، وهي تعادل في قدراتها قدرات الطائرة المسيرة الأمريكية «إم كيو9». وقد أطلقت الإمارات على سيارة الصماد رأسًا انفجاريًّا هو «أي كي دي 10» الذي يعادل الصاروخ الأمريكي «هلفاير»[5].

---

(1) الجيش اليمني يتقدم.. ومقتل قياديين حوثيين بصعدة والبيضاء، العربية نت، http://cutt.us/W4w0B

(2) بإسناد من القوّات الإماراتية.. مقاتلات التحالف تدمر مواقع وآليات عسكرية للحوثيين بالساحل الغربي، الإمارات اليوم، http://cutt.us/DfBv1

(3) الجيش اليمني يتقدم.. ومقتل قياديين حوثيين بصعدة والبيضاء، العربية نت، http://cutt.us/W4w0B

(4) الحوثيون يعلنون مقتل رئيس «المجلس السياسي» في غارة للتحالف العربي، فرانس 24، http://cutt.us/L56h0

(5) ولكاوى نقش امارات در ترور صالح الصماد، باشگاه خبرنگارات جوان، http://cutt.us/25MMz

ومن جهة ثانية، سيطرت المقاومة الوطنية اليمنية بقيادة طارق صالح، بإسناد من القوّات المسلَّحة الإماراتية، ودعم من المقاومة «التهامية» و«الجنوبية»، على تباب ومواقع عسكرية للحوثيين بمفرق المخا والبرح. وتخوض المقاومة عملية واسعة بالساحل الغربي تحت غطاء جوي لمقاتلات التحالف العربي التي دمرت مخازن أسلحة وذخائر وآليات عسكرية للحوثيين في مفرق المخا. واستمرت قوّات المقاومة الوطنية بقيادة صالح في التقدم النوعي على جبهات القتال بالساحل الغربي والسيطرة على مواقع استراتيجية من قبضة ميليشيات الحوثي-إيران شرق مفرق المخا والبرح غربي محافظة تعز[1]. وأوضح مكتب طارق صالح أن القوّات التي يقودها والتي سماها بالجيش اليمني لا تمثل أي حزب أو فئة أو جماعة ولا يحق لأي أحد التحدث باسمه، وقيادات عسكرية مقربة من طارق صالح أكّدت أن القوّات التي يعمل على تدريبها ستعمل على تثبيت الأمن ومواجهة أي أعمال انتقامية، بهدف تحرير اليمن من سلطة الانقلابيين[2].

وترى مصادر إيرانية أن طارق صالح قد شكّل محورًا جديدًا في مواجهة الحوثيين، خصوصًا بعد نجاحه في السيطرة على مدينة حيس وتجمّع بعض القبائل اليمنية حوله، وتنسيقه مع قوّات التحالف وبخاصة دولة الإمارات[3]. والجدير بالذكر أن عدد العسكريين الذين وصلوا إلى عدن خلال الأشهر الثلاثة الماضية بلغ نحو 10 آلاف ضابط وجندي، إذ تمت إعادة ترتيبهم في كتائب قتالية وألوية عسكرية بإشراف من نجل شقيق الرئيس الراحل ودعم من التحالف العربي[4]، ومِن ثَمّ قامت قوّات الجيش اليمني وقوّات التحالف العربي بتطوير الهجوم على الجبهات القتالية والتمركز في مناطق استراتيجية جديدة، بالإضافة إلى خسارة الميليشيا العديد من قادتها الذين كان أهمهم صالح الصماد رئيس ما يسمى بالمجلس السياسي للميليشيا، في غارة جوية لقوّات التحالف في الحديدة غرب اليمن، الذي سبق أن هدد السعودية بقوله: «هذا العام سيكون عامًا باليستيًّا بامتياز»، مشيرًا إلى أن السعودية لن تسلم من الصواريخ مهما حشدت من منظومات دفاعية[5]. وبإعلان الميليشيا الرسمي بسقوط أحد أبرز قادتها الذي جاء في المرتبة الثانية في قائمة الـ40 إرهابيًّا حوثيًّا، التي أعلنتها السعودية ورصدت 20 مليون دولار لمن يدلي بأي معلومات تُفضي إلى القبض عليه أو تحديد مكان وجوده[6]، وفي خطاب متلفز بثته قناة «المسيرة» التابعة لميليشيا الحوثي، صرح زعيم الجماعة عبد الملك الحوثي بأن «دول العدوان وعلى رأسها أمريكا والسعودية تتحمل كل المسؤولية القانونية عن ارتكاب هذه الجريمة الفظيعة وكل التبعات والآثار المترتبة عليها». وأضاف زعيم الجماعة مشددًا: «هذه الجريمة لن تمرّ دون محاسبة، لا هي ولا سائر الجرائم الفظيعة بحق شعبنا العزيز»[7]، بينما دعا المتحدث الرسمي باسم جماعة الحوثي، محمد عبد السلام، الجميع للتحرك في ما أطلق عليه «مسيرة البنادق» في تهامة وفاءً لرئيس المجلس السياسي الأعلى في اليمن، صالح الصماد[8]. وقد وصف الرئيس الشرعي للحكومة اليمنية عبد ربه منصور هادي، مقتل الصماد، بأنه ضربة

---

(1) انتصارات المقاومة بقيادة طارق صالح تتوالى.. ومقتل قادة حوثيين، سكاي نيوز، http://cutt.us/e3ExG
(2) تصريح هام من مكتب العميد طارق صالح بشأن مهام القوّات التي يقودها ويتحدث عن عملية تحرير، المشهد اليمني، http://cutt.us/zx7ha
(3) طارق صالح در يمن؛ محوريت جديد در صف مخالفان انصارالله؟، انديشكده راهبرد تبيين، http://cutt.us/JvGjG
(4) عسكريون يمنيون سابقون يجهضون حملة تعبئة حوثية، الشرق الأوسط، http://cutt.us/78ZFi
(5) تهديد السعودية وانتقاد إيران أبرز تصريحات الصماد، الجزيرة نت، http://cutt.us/4CEUe
(6) مَن القيادي الحوثي صالح الصماد الذي قتله التحالف؟ العربية نت، http://cutt.us/vvXV0
(7) الحوثي: أمريكا والسعودية مسؤولتان عن اغتيال الصماد وستتم محاسبتهما، روسيا اليوم، http://cutt.us/Pp5HG
(8) «المشاط» در پی شهادت «الصماد» وكالة أنباء تسنيم، گزارش تسنيم، https://bit.ly/2qXwiPF

موجعة وقاسية للقوّات الحوثية وانتصار للقانون[1].

وهذا الجدول يوضح استهداف أهمّ القادة في ميليشيا الحوثي خلال شهر أبريل:

| الاسم | المهنة | التاريخ | المكان |
|---|---|---|---|
| أحمد حسين معياد | قائد ميداني حوثي | 8 أبريل 2018 | محافظة صعدة |
| المكنى أبو قصي | قائد ميداني حوثي | 8 أبريل 2018 | محافظة البيضاء |
| فارس مناع | تاجر أسلحة | 19 أبريل 2018 | محافظة الحديدة |
| صالح الصماد | رئيس المجلس السياسي | 19 أبريل 2018 | محافظة الحديدة |
| اللواء علي حمود الموشكي | نائب رئيس هيئة الأركان | 19 أبريل 2018 | محافظة الحديدة |
| حميد أحمد يونس الكريدي | قائد ميداني حوثي | 28 أبريل 2018 | محافظة البيضاء |
| علي دحان فرحان العبدي | قائد ميداني حوثي | 28 أبريل 2018 | محافظة البيضاء |
| إسماعيل يحيى الغرباني | قائد ميداني حوثي | 28 أبريل 2018 | محافظة البيضاء |

## 2- انتقادات إقليمية ودولية.. وعَلاقة إيران بدعم الحوثيين

أدانت القوى الدولية والإقليمية استمرار الانتهاكات التي ترتكبها ميليشيا الحوثي بدعم من إيران للقرارين الأمميين «2216» و«2231». وذلك على خلفية إطلاق ميليشيا الحوثي العديد من الصواريخ الباليستية والطائرات دون طيار على أراضي المملكة. وفي هذا السياق صرح الناطق الرسمي باسم التحالف، العقيد ركن تركي المالكي، أن هذا العمل العدائي والعشوائي من قبل الانقلابين يثبت استمرار تورط النظام الإيراني بدعم الميليشيا الحوثية المسلّحة بقدرات نوعية، بهدف تهديد أمن المملكة العربية السعودية وتهديد الأمن الإقليمي والدولي وزعزعة أمن المنطقة. وشدد المالكي على أن ما تقوم به الميليشيا الحوثية يعدّ تطوّرًا خطيرًا في حرب المنظّمات الإرهابية ومن يقف خلفهم من الدول الراعية للإرهاب كنظام إيران[2]، بينما صرّحت نيكي هيلي سفيرة أمريكا لدى الأمم المتحدة، في 17 أبريل 2018، خلال جلسة بمجلس الأمن الدولي في نيويورك، بأنه آن الأوان للشروع في مفاوضات جادة لحل الأزمة اليمنية، لافتة إلى أن الحرب في اليمن تمرّ بمنعطف حاسم مع وجود مبعوث أممي جديد. وشددت هيلي على ضرورة «ألا نخشى من إدانة الحوثيين ورعاتهم الإيرانيين». وتابعت: «ندعم شركاءنا السعوديين بالدفاع عن أمنهم»[3].

---

(1) طيار سعودي رفض قصفه.. تفاصيل استهداف صالح الصماد، sputnik عربي، http://cutt.us/HyBA

(2) اعتراض صاروخ باليستي أطلقته ميليشيا الحوثي باتجاه نجران، التغيير، http://cutt.us/jcCqu

(3) هيلي: ندعم شركاءنا السعوديين بالدفاع عن أمنهم، العربية نت، http://cutt.us/jPlxH

وصرح وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لودريان بأن إيران تزوّد الحوثيين في اليمن بأسلحة. وأضاف في تصريح لإذاعة «RTL» الفرنسية أن «هناك مشكلة في اليمن، وهي أن العملية السياسية لم تبدأ، وأن السعودية تشعر بأنها تتعرض باستمرار لهجمات ينفذها الحوثيون الذين هم أنفسهم يحصلون على أسلحة من إيران»[1].

ومن جانبهم أدان أعضاء مجلس الأمن الدولي الهجمات المتعدّدة التي شنتها الميليشيات الحوثية في اليمن ضد السعودية، قائلين إنها تشكل تهديدًا للأمن الإقليمي. وذلك في بيان جاء فيه: «أعضاء مجلس الأمن عبروا عن قلقهم من النية المعلنة للحوثيين لمواصلة هجماتهم على السعودية، وكذلك لشن هجمات إضافية ضد دول أخرى في المنطقة»[2].

وذكرت منظَّمة «هيومن رايتس ووتش» أن قوّات الحوثيين في اليمن انتهكت قوانين الحرب بإطلاقها صواريخ باليستية عشوائيًّا على مناطق مأهولة بالسكان في السعودية. وقالت سارا ليا ويتسن، المديرة التنفيذية لقسم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في «هيومن رايتس ووتش»: «على الحوثيين أن يوقفوا فورًا هجماتهم الصاروخية العشوائية على المناطق المأهولة بالسعودية. لكن مثلما لا تبرر الغارات الجوية غير القانونية التي قام بها التحالف هجمات الحوثيين العشوائية، لا يمكن للسعوديين استخدام صواريخ الحوثي لتبرير إعاقة وصول البضائع الضرورية إلى السكان المدنيين»[3].

## 3- المواقف الإيرانية من تطوّرات الصراع على الساحة اليمنية:

من جانبها عدّت إيران الاتهامات الموجهة إليها بخصوص نقل الصواريخ الإيرانية للحوثيين لا أساس لها، محاولة أن تنفي أي دور لها في مدّ الحوثيين بالسلاح[4]. كما أدانت مقتل عدد من القيادات الحوثية، لا سيّما الصماد، إذ نعى المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية الإيرانية بهرام

(1) باريس تؤكد: إيران تمد الحوثيين بالأسلحة، الحرة، http://cutt.us/tjw53
(2) مجلس الأمن الدولي يدين هجمات الميليشيات الحوثية، الشرق الأوسط، http://cutt.us/MapIC
(3) السعودية/اليمن: هجمات صواريخ حوثية غير مشروعة، «هيومن رايتس ووتش»، http://cutt.us/SrsmH
(4) اتهام انتقال موشک‌های ایران به یمن برای تداوم فروش تسلیحات غربی است، دانا، http://cutt.us/KHWZs

قاسمي مقتل رئيس المجلس السياسي الأعلى باليمن صالح الصماد، نتيجة قصف طيران العدوان السعودي[1]. وقال أمين المجلس الأعلى للأمن القومي علي شمخاني إن دماء الصماد الطاهرة أثبتت حقّ ومظلومية نضال الشعب اليمني، مؤكّدًا أن اغتيال الزعماء السياسيين يعني الفرار من الحوار والخروج من مدار المنطق وسبل الحل السياسية[2].

وتأكيدًا على دورها في الصراع في اليمن حرضت إيران ميليشيا الحوثي على استهداف الأراضي السعودية، إذ دعا عضو بارز باللجنة الثورية لأنصار الله باليمن، توفيق الحميري، الحكومة السورية إلى قصف القواعد السعودية كردّ فعل على هجوم الدول الغربية[3].

## تفاعلات الأحداث

- إيران تعدّ الهجوم الأمريكي-البريطاني-الفرنسي على مواقع عسكرية في سوريا عملية استعراضية.
- وزارة الخارجية الإيرانية تدين الهجوم على سوريا.
- المقاتلات الإسرائيلية تقصف مطار T-4 وفق مصادر روسية.
- إيران ترسل طائرات إلى سوريا يشتبه في نقلها أسلحة.
- وزير الدفاع الإسرائيلي: سنقصف طهران إذا هاجمتنا إيران.
- إسرائيل تعلن مقتل 18 من القوّات الإيرانية في حماة.. وإيران تنفي مقتل أي عنصر منتمٍ إليها.
- قوّات التحالف الجوي تعترض صاروخًا باليستيًّا أطلق باتجاه مدينة المخا اليمنية.
- مقتل موظف من اللجنة الدولية للصليب الأحمر برصاص مجهولين.
- ميليشيا الحوثي تحتجز 19 سفينة تحمل مشتقات نفطية.
- تعيين مهدي محمد حسين المشاط رئيسًا للمجلس السياسي الأعلى.
- ميليشيا الحوثي تهدد بنسف مدينة زبيد التاريخية بالحديدة.
- المخلافي: اليمن يعاني من الإرهاب الحوثي.
- منسقة الأمم المتحدة تضع 3 أولويات لمهمّتها في اليمن.
- ميليشيا الحوثي تنصب فخًّا لجنود سودانيين باستهداف قافلة عسكرية في محافظة حجة شمال اليمن.

---

(1) سخنگوی وزارت امور خارجه،شهادت رئیس شورای عالی سیاسی یمن را تسلیت گفت، إيسنا،https://bit.ly/2vJyyj5

(2) شمخانی: خون پاک «الصماد» حقانیت ومظلومیت مبارزات مردم یمن را اثبات کرد، تسنیم،http://tn.ai/1708576

(3) انصاراه یمن: بُرد موشک هایمان را به اسرائیل می رسانیم، صحیفة اطلاعات،http://cutt.us/bWMAQ

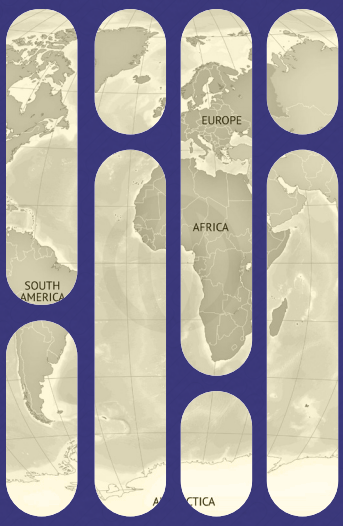


# الشـــأن الدولـــي

## تطوُّرات العَلاقات الإيرانية-الأمريكية

### الملفّ النووي على المحكّ.. وضربة لسوريا تحمل رسائل إلى إيران

استحوذ الاتِّفاق النووي على خلفية اقتراب انتهاء المهلة التي حدّدها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في 12 مايو 2018 لتعديل الاتِّفاق أو انسحاب الولايات المتحدة منه، على غالبية التفاعلات والتطوّرات في العَلاقة بين البلدين خلال شهر أبريل 2017، ناهيك بالضربة العسكرية التي قامت بها القوّات الأمريكية والبريطانية والفرنسية على مواقع تابعة للنظام السوري. ويمكن إلقاء الضوء على هذين المتغيرين وأثرهما على المواجهة بين الطرفين من خلال ما يأتي:

## أولًا: مأزق الاتِّفاق النووي على ضوء مهلة ترامب

تشير مؤشِّرات عديدة إلى أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب ما لم يتمكن من إدخال تعديلات على الاتِّفاق النووي بين إيران ومجموعة 5+1 فإنه سوف يقدم على الانسحاب منه من طرف واحد. وكان ترامب قد وقّع في يناير 2018 على تمديد العمل بالاتِّفاق ومِن ثَمّ تعليق العقوبات النووية الإيرانية، لكنه تعهد بأنها ستكون المرة الأخيرة التي يقوم فيها بتخفيف العقوبات ما لم يوافق حلفاء الولايات المتحدة في أوروبا على إبرام اتِّفاق تكميلي لتعديل ما وصفه الرئيس بالعيوب الأساسية للاتِّفاق النووي الذي تفاوضت عليه الإدارة الأمريكية السابقة[1].

من المؤشّرات التي يرى البعض أنها تدعم انسحاب ترامب قيامه بإدخال تغييرات مهمَّة على عناصر إدارته، استُبعد خلالها اثنان من المسؤولين هما ريكس تليرسون وزير الخارجية، وماكماستر مستشار الأمن القومي، وحل محلهما مسؤولان هما مايك بومبيو، وجون بولتون، وهما من أشد المعارضين لاستمرار الاتِّفاق النووي بعكس سابقيهما[2]. ففي أول تصريحاته بعد أن تولى منصبه رسميًا، عدّ وزير الخارجية الأمريكي الجديد مايك بومبيو أن «إيران تتصرف بشكل أسوأ بعد توقيع الاتِّفاق النووي. كما أكَّد أن «الانسحاب من الاتِّفاق النووي مع إيران سيكون خيار الولايات المتحدة في حال لم يتم تعديله باعتبار أن الاتِّفاق لم ينجح بردع إيران في كثير من المجالات»[3].

ومن جهة أخرى فتحت الإدارة الأمريكية الباب للتفاهم مع الأطراف الأوروبية الشركاء في الاتِّفاق من أجل الضغط على إيران للشروع في تفاهمات جديدة أو إبرام ملحق بالاتِّفاق يأخذ بعين الاعتبار المخاوف والشروط الأمريكية، إذ تدرك الولايات المتحدة أنه من دون دعم دولي من غير الممكن أن يكون للعقوبات الأمريكية نفس التأثير السابق[4]. وقد ظهر تأثير الضغط الأمريكي على الدول الأوروبية الشركاء في الاتِّفاق في ممارسة هذه الدول ضغوطًا على إيران، كان أبرزها مناقشة العودة إلى برنامج العقوبات السابق على الاتِّفاق[5]، لكن في الحقيقة لا يزال موقف الدول الأوروبية مختلفًا كثيرًا عن الموقف الأمريكي، إذ في حين تعطي إدارة ترامب أولوية للانسحاب من الاتِّفاق وإعادة العَلاقة مع إيران إلى مربع العزلة والعقوبات ما لم تلتزم إيران بالشروط الأمريكية كاملة، يعطي الأوروبيون أولوية لبقاء الاتِّفاق واستمراره مع محاولة الوصول إلى تسوية يمكن من خلالها تجنّب انهيار الاتِّفاق. وقد اتضح ذلك الموقف بجلاء، فعلى سبيل المثال في أثناء زيارة الرئيس الفرنسي ماكرون للولايات المتحدة في 24 أبريل 2017، أكَّد أن الدول الأوروبية وأمريكا يجب ألا يكرروا أخطاء الماضي في الشرق الأوسط، وأنّ بلاده لن تنسحب من الاتِّفاق لأنها وقعته، ولأنها لن لا تترك «ساحة الشرق الأوسط مفتوحة أمام الفوضى»[6]. واقترح ماكرون على نظيره الأمريكي الحفاظ على الاتِّفاق الأصلي حول برنامج إيران النووي على أن يكون أول «الأركان الأربعة» لاتِّفاقية «جديدة»، وهو المسار الذي تقوده فرنسا أوروبيًا ويؤيدها فيه كل من بريطانيا وألمانيا. وقد عبرت المستشارة الأمريكية أنجيلا ميركل عن ذات الموقف في أثناء لقائها بالرئيس الأمريكي في 28 أبريل

---

(1) موقع رویداد 24: ریچارد نفیو، عضو سابق تیم مذاکره‌کننده آمریکا در گفت‌وگو با رویداد24: بازگشت تحریم‌های آمریکا تأثیر گذشته را نخواهد داشت، https://bit.ly/2Io1TBg

(2) REBECCA KHEEL: Clouds form over Iran deal as Trump deadline nears, the hill, 3 April 2018, http://cutt.us/btOaH

(3) بي بي سي عربي: هل تنسحب واشنطن من الاتفاق النووي مع إيران؟، 29 أبريل/ نيسان 2018، http://cutt.us/j5ETe

(4) موقع رویداد 24: ریچارد نفیو، عضو سابق تیم مذاکره‌کننده آمریکا در گفت‌وگو با رویداد24، مرجع سبق ذکره.

(5) صحيفة جام جام أون لاين: باج‌خواهی آمریکا از اروپا وآینده مبهم برجام، چهارشنبه 15 فروردین 1397، http://cutt.us/ID0FM

(6) سي إن إن عربي: ماكرون موضحًا موقف فرنسا من الاتفاق النووي الإيراني: لن نترك الساحة للفوضى، 25 أبريل 2018، http://cutt.us/mYEhU

2017، إذ عدّت أنه يجب أن يكون هناك توافق بين أوروبا والولايات المتحدة حول الاتِّفاق النووي[1].

وفي ما يبدو أنه تنسيق في المواقف بين الدول الأوروبية الشركاء في الاتِّفاق النووي، واستباقًا للموقف الأمريكي الذي تشير التقديرات إلى ترجيحه اللجوء إلى الانسحاب من الاتِّفاق، أعلن مكتب رئيسة الوزراء البريطانية، تيريزا ماي، في بيان صدر في 29 أبريل 2018 عن إجماع زعماء بريطانيا وفرنسا وألمانيا على أن الاتِّفاق النووي مع إيران هو أفضل سبيل لمنعها من امتلاك سلاح نووي. ويبدو من الواضح أن الأطراف الثلاثة أجمعوا على أن الاتِّفاق يجب أن يبقى، لكنه في الوقت نفسه بحاجة إلى توسيع نطاقه ليشمل قضايا مثل الصواريخ الباليستية، والاتِّفاق على مرحلة ما بعد انتهائه، وأنشطة إيران المزعزعة للاستقرار في المنطقة، وذلك بحسب البيان الذي أكَّد كذلك التنسيق مع الولايات المتحدة «في ما يتعلق بكيفية معالجة مجموعة التحديات التي تشكلها إيران، بما فيها القضايا التي قد يشملها أي اتِّفاق جديد»[2].

ومن الواضح أن الولايات المتحدة وترامب تحديدًا في مواجهة موقف أوروبي لا ينسجم مع توجهات ترامب بصورة كاملة، وأنه لم ينجح على الرغم من تهديده بالانسحاب من الاتِّفاق في الضغط على الأطراف الأوروبية من أجل الالتزام بخطه المتشدد تمامًا، لهذا ترى بعض الدوائر الأمريكية أن أي قرار من ترامب بالانسحاب من الاتِّفاق النووي قد لا يتسبب في عزل إيران بقدر ما يعزل الولايات المتحدة، وقد ذهب في هذا الاتجاه دنيس روس مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق بقوله: «خروج أمريكا من الاتِّفاق النووي سيكون سببًا في عزلة أمريكا، ولكنّ الإيرانيين لن ينعزلوا»[3].

وهذا ما أكَّده كذلك المدير التنفيذي لجمعية مراقبة الأسلحة في واشنطن، دريل كيمبال، الذي كان أحد 200 خبير في مجال الأمن القومي والسياسة الخارجية الأمريكية، أرسلوا بدورهم برسالة إلى الرئيس ترامب يوم 27 مارس 2018 تحثه على البقاء في خطة العمل المشتركة الشاملة باعتبار أن خرق الاتِّفاق النووي سيشكك في مصداقية الولايات المتحدة، ولن يحقق أي إنجاز بالنسبة إلى أمريكا[4].

وهذا الموقف نفسه هو الذي سبق وأكده مستشارو الرئيس للأمن القومي في يناير 2018 عندما نصحوا ترامب بضرورة التوقيع على تمديد العمل بالاتِّفاق، ومن الواضح أن ترامب أمام حسابات معقدة في ما يتعلق بموقفه من الاتِّفاق النووي، والمقرر أن يبتّ فيه في 12 مايو 2018، سواء في الداخل أو على المستوى الدولي.

---

(1) موقع العربية نت: ميركل: الاتفاق النووي غير كافٍ، 28 أبريل 2018، http://cutt.us/dy5g1

(2) موقع سبوتنيك عربي: بريطانيا وفرنسا وألمانيا تجتمع على ضرورة دعم الاتفاق النووي الإيراني، http://cutt.us/FawpC

(3) خبرگزاری جمهوری إسلامی: دبیرکل حزب آزادی: ترامپ در برجام به دنبال باج خواهی است، http://cutt.us/i40FT

(4) موقع برس توداي فارسي: كارشناس هسته اى آمريكا: خروج آمريكا از برجام باعث انزواى بين المللى واشنگتن خواهد شد، http://cutt.us/Thl6H

في المقابل، تترقب إيران بحذر التطوّرات الخاصة بالملف النووي والاتِّفاق المبرم مع مجموعة 5+1، فوَفقًا لتقرير وزارة الخارجية الإيرانية التاسع والمقدم في 15 أبريل 2018 إلى لجنة الأمن القومي بالبرلمان الإيراني، فقد تم التأكيد أن إيران من جانبها قد التزمت بتعهداتها، لكن كانت هناك عراقيل من جانب الولايات المتحدة مع عدم التزام بالتعهدات. وقد أكَّد معهد التبيين للدراسات الاستراتيجية في إيران، من خلال دراسة تناولت تحليل التقارير الدورية التسعة لوزارة الخارجية الإيرانية، أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت أكبر مانع أمام تنفيذ ناجح للاتِّفاق، وأن واحدة من أهم نقاط الضعف في الاتِّفاق هي إمكانية الطرف المقابل للتراجع عنه دون قدرة متابعة مؤثرة من قبل إيران، وكان سبب ذلك هو التعجل من أجل إنهاء العمل دون التركيز على جودته، ومِن ثَمّ فلم يوفر الاتِّفاق آلية داخلية لمواجهة استمرار عملية نقض الاتِّفاق من قبل الولايات المتحدة، مما سمح لها بنكثه وعدم الالتزام ببنوده، وبناءً على ذلك لم يعد الاتِّفاق النووي بالنفع على إيران ولو حتى في أدنى مستوى[1].

رغم الموقف الإيراني الرافض لمناقشة إدخال أي تعديلات على الاتِّفاق، لكن تختلف مواقف بعض الأطراف في الداخل الإيراني، إذ ليس هناك إجماع على موقف موحد، وهناك اتجاه لانتظار اتضاح المواقف سواء الموقف الأمريكي أو بقية الأطراف الأخرى في الاتِّفاق، وربما تعوّل إيران على سياسة النفَس الطويل ورهانات اللحظة الأخيرة للحفاظ على الاتِّفاق بوصفه أمرًا حيويًّا بالنسبة إلى مصالحها، لهذا تتجه بعض الأطراف للتصعيد والتهديد بالخروج من الاتِّفاق النووي والعودة إلى تخصيب اليورانيوم، كما جاء على لسان وزير الخارجية الإيراني محمد

> لم تعترف إيران ولو لمرة واحدة باستخدام النظام السوري للسلاح الكيماوي ضد شعبه، على الرغم من أن النظام قد اتُّهم من جانب هيئات دولية بالمسؤولية عن نحو 50 هجومًا بالسلاح الكيماوي، على أقل تقدير، منذ مطلع الأزمة في مارس 2011

جواد ظريف في أثناء زيارته لنيويورك بمناسبة حضور اجتماع في الأمم المتحدة، عندما قال إن إيران تدرس القيام بإجراءات دراماتيكية إضافية، ردًّا على الخروج الأمريكي المحتمل من الاتِّفاق، إذ عدّ أن الرد المنطقي على الخروج الأمريكي سيكون العودة لتخصيب اليورانيوم، وقال: «سنعمل بوتيرة أسرع لتخصيب اليورانيوم»[2]. ولدى إيران استعداد لذلك، أو هي متحسبة له، إذ صرح نائب رئيس منظَّمة الطاقة الذرية الإيرانية، قائلًا: «في حالة خروج أمريكا من الاتِّفاق النووي، لدينا الاستعداد الكامل من أجل تنفيذ أي قرار يصدره كبار المسؤولين في الدولة»[3].

تطرح أطراف إيرانية أخرى رؤية مغايرة، وهي البقاء في الاتِّفاق ما دامت الأطراف الأخرى ملتزمة بها، وفي هذا السياق أوضح المتحدث باسم جبهة اتباع الإمام، كمال سجادي، «أن إيران سوف تظل ملتزمة بالاتِّفاق النووي ما دامت الأطراف الأخرى ملتزمة به»، في حين يرى اتجاه ثالث في الداخل أنه وحتى في ظل بقاء الولايات المتحدة في الاتِّفاق فإن استمرار الولايات المتحدة في عودة سياسة العقوبات يفرض على إيران الانسحاب منه لأنه سيكون فاقدًا لأهميته وأسباب وجوده. وهؤلاء يستندون إلى خبرة إيران

(1) انديشكده راهبردى: نهمين گزارش برجامى وزارت امور خارجه وكارشكنى‌هاى آمريكا، https://goo.gl/iNvVoY

(2) يديعوت أحرونوت، **איראן: «נעשיר אורניום במרץ» אם ארהב תפרוש מההסכם**، http://cutt.us/rFDSi

(3) صحيفة جام جم أون لاين: معاون سازمان انرژى اتمى ايران: براى خروج آمريكا از برجام آماده ايم، http://cutt.us/UZ2eJ

منذ الثورة، إذ يرون أنها بقيت قوية رغم وقوعها تحت ضغط اقتصادي وعقوبات متتالية لمدة 35 عامًا[1].

## ثانيًا: دلالات الضربة العسكرية الغربية على سوريا بالنسبة إلى إيران

قامت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا فجر السبت 14 أبريل 2018 باستهداف عدد من المواقع العسكرية الخاصة بالنظام السوري، وذلك بعد أن حملته هذه الدول المسؤولية عن استخدام السلاح الكيماوي ضد المدنيين في مدينة دوما في السابع من الشهر نفسه. وقد فتحت هذه الضربات الباب أمام العديد من الأسئلة والاستفسارات لكل الأطراف الفاعلة في الصراع الدائر في سوريا، لكنّ جانبًا مهمًّا من هذه الاستفسارات يتعلق بانعكاسات هذه الضربة على إيران التي تلعب دورًا بارزًا في الصراع الأهلي الدائر على الأراضي السورية[2].

رغم أن الضربة الأمريكية الأخيرة قد استهدفت عددًا من المواقع العسكرية التابعة للنظام السوري[3]، والتي بحسب بيانات القوى المشاركة فيها استهدفت حدّ قدرة نظام الأسد على استخدام السلاح الكيماوي مرة أخرى، ورغم أنها لم تطَل أيًّا من القواعد أو القوّات الإيرانية أو الروسية، فضلًا عن اعتبارها عملية رمزية من جانب البعض لا أكثر ولا أقل، ومِن ثَمّ فلن تؤثر على مسار الصراع والتوازنات الراهنة على الأرض، غير أنه لا يمكن التغافل عن الرسائل الضمنية التي جاءت في طياتها والتي تبدو أبعد بكثير مما هو معلن، لا سيّما بالنسبة إلى إيران. ويمكن أن نوجز أهم تلك الرسائل في الآتي[4]:

» استهداف نظام الأسد أهمّ الحلفاء الإقليميين لإيران، ولا شك أن تبني الولايات المتحدة موقفًا متشددًا من نظام الأسد مع تقويض شرعيته عبر الاتهام باستخدام السلاح الكيماوي، ورفض بقائه، سيفرض مزيدًا من القيود على الوجود الإيراني في سوريا في المستقبل ويجعله محل تساؤل.

» الجاهزية الأمريكية للتأثير والفاعلية وشن الهجمات، وتتضح أهمِّية تلك الضربة العسكرية في أنها تعطي رسالة لإيران بإمكانية تكراراها داخل إيران أو عبر استهداف نفوذها وقوّاتها في المنطقة، لا سيّما في ظل إصرار إيران على تحدي الإرادة الأمريكية والتمادي في تجاوز الخطوط الأمريكية الحمراء.

» القدرة على الحشد الدولي، إذ أثبتت الضربة الثلاثية القدرة الفائقة للولايات المتحدة على الحشد الدولي والإقليمي، ورغم أن الضربة لم تطَل أيًّا من القواعد العسكرية أو القوّات الإيرانية العاملة في سوريا أو الميليشيات التابعة لها، لكنها تمثل رسالة ضمنية واضحة لطهران، لا تنفك عن الجهود الدولية التي تقودها الولايات المتحدة في إطار استراتيجية شاملة يتبناها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، تستهدف إيران بوصفها ضمن الدول المارقة، لا سيّما دورها الإقليمي المزعزع للاستقرار والأمن.

» التأثير الأمريكي على الموقف الأوروبي، إذ أظهرت الضربة المشتركة صعوبة فصل الموقفين الأمريكي والأوروبي بعضهما عن بعض، بل وقدرة الولايات المتحدة في التأثير على الموقف الأوروبي. وينسحب الموقف الأوروبي من الضربة العسكرية المشتركة إلى الموقف الأوروبي من إيران بصفة عامَّة، إذ معلوم أنه خلال الفترة الأخيرة تمكنت الولايات المتحدة من الضغط على الدول الأوروبية، لا سيّما الشريكة في

---

(1) اشگاه خبرنگاران جوان: سجادی در گفت‌وگو با باشگاه خبرنگاران جوان: ایران به برجام تا جایی پایبند می‌ماند که آنها نیز متعهد باشند/ ترامپ همواره به دنبال دور زدن توافق هسته‌ای است http://cutt.us/FRte8، وانظر كذلك: خبرگزاری خانه ملت: رئیس کمیسیون امنیت ملی مجلس تشریح کرد: سیاست جمهوری إسلامی درقبال خروج آمریکا از برجام چیست؟ http://cutt.us/gCclb

(2) موقع برس تودای: بیانیه سپاه پاسداران در محکومیت حمله موشکی به سوریه، http://cutt.us/G7Eyd

(3) صحیفه اعتماد: واکنش متحدان سوریه، goo.gl/1XeFQj

(4) خبرگزاری دانشجویان ایران – ایسنا: یک کارشناس مسائل آمریکا در گفت‌وگو با ایسنا: حمله آمریکا به سوریه تغییری در شرایط میدانی این کشور ایجاد نمی‌کند، https://www.isna.ir/news/97012608643

الاتِّفاق النووي، من ممارسة مزيد من الضغوط على إيران للقبول بإدخال تعديلات على الاتِّفاق النووي.

» إعادة الاعتبار لمسار جنيف، إذ ألقت الضربة بظلال كثيفة على كل مسارات التسوية السياسية باستثناء مسار جنيف، سواء في أستانة أو سوتشي، وهذا ما يمثل تحديًا حقيقيًّا لمستقبل الدور الإيراني في سوريا.

» أعطت الضربة ضوءًا أخضر لإسرائيل لمواجهة الوجود الإيراني في سوريا، إذ يمثل ذلك الوجود خطرًا رئيسيًّا بالنسبة إلى إسرائيل. وقد تكون العمليات الإسرائيلية جزءًا من عملية تنسيق مشترك تتجنب فيه الولايات المتحدة مواجهة مباشرة مع روسيا وإيران في سوريا، تستهدف الضغط على إيران وحرمانها من تدشين مشروعها الإقليمي، وعدم انفرادها بدور فاعل على الساحة السورية.

وفي الأخير يمكن القول إن ضغوطًا غير مباشرة قد وقعت على إيران من جراء هذا الهجوم العسكري والتصعيد من جانب الولايات المتحدة والدول الأوروبية، وهذا التصعيد في حالة بقائه على ذات المستوى يمثل ضغطًا شديدًا على النظام الإيراني، سواء على الساحة السورية أو في الداخل الذي يستشعر خيبة أمل كبيرة من التدخّلات العسكرية الإيرانية في المنطقة، كما أنه يمثل ورقة ضغط مهمَّة في مسار التفاوض مع إيران حول الملفات محل الخلاف، وهي الاتِّفاق النووي والسلوك الإقليمي والبرنامج الصاروخي. لكن على أي حال، لو بقيت هذه الضربة كسابقتها دون استراتيجية واضحة للتعامل مع الأزمة السورية ككل، فإن أثرها سيكون محدودًا، بل إنها ستتيح الفرصة للنظام الإيراني لمزيد من التدخّل مع التأكّد من أنها لن تتحمل أي مسؤولية جراء ذلك.

## تطوُّرات العَلاقات الإيرانية-الروسية

مع تطوّرات الوضع في سوريا وتفاقم التدخّلات العسكرية التي تمثلت في شهر أبريل 2018م في كل من الهجوم الثلاثي الأمريكي-البريطاني-الفرنسي، على مواقع حربية سورية بعد الهجوم الكيماوي على منطقة دوما وتحميل الدول الغربية المسؤولية عن الهجوم لنظام بشار الأسد، أو الهجوم الإسرائيلي على بعض المواقع العسكرية الإيرانية في الأراضي السورية، يتعرض التحالف الروسي-الإيراني لاختبار حاسم، يتمثل في مدى قدرة روسيا على الدفاع عن حليفها الإيراني في مواجهة هجمات عسكرية من الدول الغربية وإسرائيل.

## » الهجوم الأمريكي-البريطاني-الفرنسي.. رفض دون ردّ:

أقدمت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا على شن هجوم صاروخي استهدف مواقع يشتبه في إنتاجها للأسلحة الكيماوية بالأراضي السورية، وذلك في 13 أبريل 2018م. حظيت هذه الضربة بتغطية إعلامية ضخمة وتهديدات من الدول الغربية لنظام بشار الأسد وإيران، حتى بات العالَم يترقب حربًا شاملة قد تؤدي إلى اندلاع حرب عالَمية بسبب كثرة التصريحات الرسمية التي تحدثت عن توجيه الضربة قبل القيام بها بأسبوع، وفي النهاية انتهى الأمر وفقًا للمصادر الإيرانية بإطلاق 35 صاروخًا من قطع البحرية الغربية قد تمكنت الدفاعات السورية وبخاصة منظومة إس 200 من التصدي لـ23 صاروخًا منها، استهدفوا منطقتي دمشق وحمص، ونحو100 صاروخ أطلقتها مقاتلات بي 1 الأمريكية وتورنادو البريطانية[1].

عدّت إيران أن الهجوم عملية استعراضية من الدول الغربية، لأنه لم يحقق أي نتائج ميدانية أو عملياتية، وذهبت التفسيرات الإيرانية إلى أن ترامب قد أقدم على الضربة حفظًا لماء الوجه بعد الصخب الإعلامي الذي تم. الحقيقة أن الضربة لم تستهدف مواقع عسكرية كثيفة العدد أو المعدات، وإنما استهدفت عِدَّة مواقع منها مركز بحثي، ومطار المزه غرب دمشق، ومطار الضمير، وجميعها مواقع سبق إخلاؤها قبل الهجوم[2].

وعلى المستوى الرسمي أدانت وزارة الخارجية الإيرانية الهجوم بشدة، وعدّته انتهاكًا واضحًا للقوانين الدولية، وتجاهلًا لحق السيادة ووحدة الأراضي السورية[3]، بينما انحسر الموقف الروسي في ثلاثة اتجاهات هي الإعلان عن أن الهجوم الصاروخي على سوريا قد تم في منطقة خارج نطاق منطقة العمليات الروسية، بعيدًا عن قاعدتي حميميم وطرطوس، ومِن ثَمّ فلم يتم الرد عليها وفق بيان أعلنته وزارة الدفاع الروسية[4]، والإعلان عن أن الدفاعات الجوية السورية قد تمكّنت من إسقاط جميع

(1) جزئيات حمله آمریکا، انگلیس وفرانسه به سوریه/ مقابله پدافند هوایی سوریه با موشک‌های کروز، مشرق، http://cutt.us/s3BdA
(2) حمله هوایی آمریکا و متحدانش به سوریه/ آمریکا: حملات محدود بود و پایان یافت، ایسنا،http://cutt.us/3JXkp
(3) واکنش ایران به حملات موشکی به سوریه: امریکا ومتحدانش مسؤول عواقب این ماجراجویی هستند، روایت زنده، http://cutt.us/TgFON
(4) وزارت دفاع روسیه: موشک‌های شلیک شده به سوریه وارد محدوده فعالیت ما در سوریه نشدند، ایسنا، http://cutt.us/gta8f

الصواريخ التي استهدفت المواقع السورية ودون تدخّل من قوّات الدفاع الجوي الروسية[1]. المحور الثالث للموقف الروسي تمثل في إعلان الرئيس الروسي بوتين أن الولايات المتحدة وحلفاءها قد هاجموا سوريا منتهكين بذلك اللائحة التأسيسية للأمم المتحدة والقوانين الدولية ودون إذن من مجلس الأمن[2].

الملاحظ أن الموقف الروسي بعد الهجوم أقل بكثير مما كان عليه قبل الهجوم، فقد صرح السفير الروسي في لبنان يوم 10 أبريل أنه إذا ما تمت مهاجمة سوريا بالصواريخ الأمريكية فلن تردّ روسيا بإسقاط الصواريخ فحسب وإنما سوف تستهدف نقاط إطلاق الصواريخ نفسها[3]. هذا يعني واحدة من اثنتين، إما أن روسيا قد تراجعت عن تنفيذ تهديدها، وإما أن التهديد الروسي قد أحدث أثرًا فتم التفاهم حول المناطق المستهدفة ونوعية الضربة مقابل عدم الرد الروسي.

من خلال الموقفين الروسي والإيراني من الهجوم يتضح عدم رغبة الطرفين في توسيع دائرة الصراع، أو الدخول في صدام مباشر مع القوى الغربية، وتفضيلهما تحمّل الخسائر المحدودة على الدخول في حرب مفتوحة، مع استخدام سلاح التهديد الروسي لتقليل قوة الضربة قدر الإمكان والحفاظ على سلامة القوّات الروسية الموجودة في الأراضي السورية، الأمر الذي مثّل إشارة استجابت لها الولايات المتحدة وحلفاؤها فلم تستهدف المواقع الروسية، وقد أسهمت التهديدات المبكرة من قِبل ترامب بتقليل حجم الخسائر السورية والإيرانية إلى حدّ كبير، ولم تحدث الضربة أي تغير في موازين القوى المتحاربة على الأرض.

## » هجمات إسرائيلية متكررة.. وانسحاب الغطاء الجوي الروسي عن القوّات الإيرانية:

شنت إسرائيل قرابة 100 هجمة على الأراضي السورية منذ بداية الأزمة استهدفت طبقًا لتصريح قائد سلاح الجو الإسرائيلي قوافل أسلحة عائدة لحزب الله وفصائل أخرى في سوريا وغيرها خلال السنوات الخمس الماضية في الأراضي السورية وغيرها[4]، كان آخرها الهجوم على مطار T-4 الذي طال القوّات الروسية المتمركزة في الأراضي السورية لأول مرة.

في سبتمبر 2015م، أي قبل عامين ونصف تقريبًا، عقدت روسيا وإسرائيل اتِّفاقًا لمنع الاصطدام في الأجواء السورية، وكانت إسرائيل تبلغ روسيا بأي عملية تنوي القيام بها قُبيل التنفيذ. صحيح أن اتِّفاقية التنسيق هذه لم تتضمن إعطاء الإذن مسبقًا من قِبل أي طرف لأي عملية، وإنما يتم الإبلاغ عادة عن الغارات الجوية في المساحات المتداخلة في نفس الوقت لمنع أي سوء فهم بين الجانبين قد يؤدي إلى نتيجة خطيرة[5]، لكن الهجوم الذي شنته إسرائيل في يوم التاسع من أبريل 2018م، والذي استهدف مطار T-4 كونه يضم -وفق المصادر الإسرائيلية- مركز التحكم الإيراني في الطائرات المسيرة، وقد تم استهدافه بعد إسقاط سلاح الجو الإسرائيلي طائرة مسيرة إيرانية في أجواء الأراضي الفلسطينية المحتلة، لم يتم التنسيق فيه مع الجانب الروسي.

وقد صعَّدت موسكو من لهجتها حيال إسرائيل بعد أن اتهمت تل أبيب صراحة بالمسؤولية عن

---

(1) روسیه می گوید سیستم دفاع ضد هوایی سوریه تمامی موشکهای کروز شلیک شده به پایگاه هوایی آن کشور را خنثی کرده است، فردا، http://cutt.us/n3exK

(2) پوتین حمله ائتلاف غربی به سوریه را تجاوز به یک کشور مستقل نامید، سبوتنیک، http://cutt.us/5HPLS

(3) چرا روسیه به تهدیدات خود عمل نکرد؟، یورونیوز، http://cutt.us/GlN2z

(4) ضابط إسرائيلي يكشف عدد الغارات ضد حزب الله، العربية نت، http://cutt.us/J8WGp

(5) שיימינג רוסי לישראל. ארדן: «ביטחוננו חשוב מהגינוי»، يديعوت أحرونوت، http://cutt.us/7aXkd

الغارة التي استهدفت القاعدة السورية-الروسية الجوية T-4.

وكان الإعلان الروسي عن أن طائرات إسرائيلية هي التي نفذت الهجوم خطوة روسية غير معتادة، وكسرت موسكو بذلك وللمرة الأولى أسلوب التعتيم الإسرائيلي إزاء عملياتها العسكرية، الذي اعتمدته لسنوات طويلة. وأصبح من غير الضروري الآن الانتظار حتى يعترف الجيش الإسرائيلي أو ينفي العمليات التي تنفذها إسرائيل داخل سوريا، لأن موسكو ستعلن ذلك فورًا[1].

يبدو أن كلًّا من اختراق الطائرة الإيرانية المسيرة للمجال الجوي الإسرائيلي، ووجود القوّات الغربية بكثافة بالقرب من مسرح العمليات السوري، هو الذي شجّع إسرائيل على الهجوم على موقع توجد فيه القوّات الروسية.

بعد أن كان تحذير بوتين لإسرائيل قبل شهرين بعد قصفها الواسع في 10 فبراير للمواقع السورية والإيرانية، والذي انتهى بإسقاط طائرة من طراز F-16 إسرائيلية، كافيًا لأن تمتنع إسرائيل خلال هذه الفترة عن تكرار الهجوم على الأراضي السورية، حينها هدد بوتين إسرائيل بأن الرد سوف يأتي من سلاح الجو الروسي في حالة تكرار الهجوم. وبالفعل جمدت إسرائيل عملياتها لشهرين حتى رأت على ما يبدو أنه لا خيار آخر أمامها غير المبادرة لضرب هدف إيراني في سوريا. وبمعنى أدق، إسرائيل كانت تعلم ويبدو أنها وضعت في حسبانها من البداية أن بوتين سيردّ على ذلك[2].

وكردّ فعل روسي على الضربة الإسرائيلية أصدرت وزارة الخارجية الروسية بيانًا شديد اللهجة يدين تعامل الجيش الإسرائيلي ضد مظاهرات حماس أمام الجدار الحدودي مع قطاع غزة.

> الموقف الروسي بعد الهجوم الثلاثي على سوريا كان أقل بكثير مما كان عليه قبل الهجوم، فقد صرح السفير الروسي في لبنان يوم 10 أبريل بأنه إذا ما هوجمت سوريا بالصواريخ الأمريكية فلن تردّ روسيا بإسقاط الصواريخ فحسب، بل سوف تستهدف نقاط إطلاق الصواريخ نفسها

وعدّت موسكو أن تعامل الجيش مع المتظاهرين اتسم بـ«استخدام القوة دون تمييز ضد السكان المدنيين». وتعليقًا على ذلك قالت المصادر العسكرية والاستخبارية لـ«تيك ديبكا» إن الحديث يدور فقط عن الخطوات الأولية في الرد الروسي، وقريبًا ستتخذ موسكو خطوات إضافية[3].

اختلاف الرد الروسي على كلا الهجومين الأمريكي والإسرائيلي يتمثل في الاعتراف بدور الدفاع الجوي الروسي في صد الهجمات الإسرائيلية، في حين تم نفي ذلك إزاء الهجوم الأمريكي، ولعل ذلك راجع إلى أن الهجمة الإسرائيلية الأخيرة تمت في موقع توجد فيه القوّات الروسية، فضلًا عن عدم التنسيق الإسرائيلي مع الجانب الروسي.

يمكن عبر تقييم الرد الروسي والإيراني على كل من الضربتين سالفتَي الذكر تبيّن أن روسيا لا تمانع في توجيه ضربات لكل من نظام بشار الأسد والقوّات الإيرانية ما دامت الدول الغربية أو إسرائيل قد أجرت التنسيق اللازم لسلامة القوّات الروسية، لأن أي ضربة توجه إليهما ستجعلهما أكثر احتياجًا

---

(1) ( פוטין הורה להחריף את טון ההתבטאויות והפעולות הרוסיות נגד ישראל וצהל. רואה בהפצצה הישראלית פעולה לקראת תקיפה אמריקנית)، موقع تيك ديبكا، http://cutt.us/ReNag

(2) نفسه.

(3) نفسه.

إلى الوجود الروسي في سوريا، لكن لا يمكن إطلاق هذا الحكم على العموم، فروسيا تشترط ألا تحدث الضربات تغييرًا في موازين القوى على الأرض، على الأقل في المرحلة الراهنة، أي قبل إتمام عملية القضاء على جيوب المعارضة المنتشرة حول دمشق وعدم الوصول إلى ترتيبات الوضع النهائي في سوريا.

اتخذت روسيا موقفًا أكثر صرامة من الضربة الإسرائيلية أكثر مما اتخذته من الضربة الأمريكية نظرًا لأن إسرائيل فضلًا عن عدم تنسيقها مع الجانب الروسي، تقوم بضربات نوعية تحطم فيها القدرات الإيرانية على الأراضي السورية، خصوصًا أن لديها هدفًا معلنًا وهو عدم حصول إيران على وجود دائم في الأراضي السورية، ووقف خط الإمداد لحزب الله اللبناني.

الموقف الإيراني في كلتا الضربتين كان أضعف من الموقف الروسي، ولم يجرِ المهاجمون تنسيقات معها مثلما فعلوا مع الجانب الروسي، كون القوّات الإيرانية مستهدفة بذاتها، ولم يكفل الحليف الروسي الحماية الكافية للقوّات الإيرانية في كلا الهجومين، كما لم تقُم القوّات الإيرانية بالرد على الهجوم الذي تعرضت له، سواء كان الدافع سياسة ضبط النفس وعدم التصعيد، أو الخضوع لضغوط روسية منعتها من الرد على الهجوم.

لقد شكّل تعرّض القوّات الإيرانية الموجودة في سوريا لهجومين متتاليين من الدول الغربية وإسرائيل اختبارًا فارقًا لحالة التحالف العسكري بين إيران وروسيا، إذ لم تستطع روسيا أو لم تُرِد فرض حمايتها على القوّات الإيرانية ولم تستخدم ثقلها السياسي على المستوى الدولي وتركتها تواجه الضربات العسكرية منفردة، باستثناء بعض الدعم من قوّات الدفاع الجوي والذي يوفر في الوقت نفسه الدعاية لمنظومات الدفاع الجوي الروسي. ويبدو أن التحفظ الروسي يشترط عدم تعرّض القاعدتين الروسيتين في طرسوس وحميميم للهجوم، وهو ما عبّر عنه وزير الدفاع الروسي بقوله إنّ القصف لم يكُن في نطاق مناطق عمليات القوّات الروسية، بما يعني أنه في حالة تعرّض القوّات الإيرانية لهجوم شامل فلن تتدخل القوّات الروسية ما دامت سلامة قوّاتها لم تتعرض للخطر.

# النتائج

## الشأن الداخلي

» رغم ضعف السياسات الاقتصادية لحكومة حسن روحاني، لكن تدخّل الأصوليين في الشأن الاقتصادي ومواقفهم المتشددة هي التي أدخلت إيران في دوامة من الأزمات الاقتصادية.

» أزمة انخفاض قيمة العملة الإيرانية مقابل الدولار قد تزيد من الأزمات الاقتصادية الأخرى مثل التهريب والركود الاقتصادي والتضخم والبطالة.

» استجواب الرئيس حسن روحاني في البرلمان لن يحلّ الأزمات الاقتصادية التي تعاني منها إيران، وإن الحل يكمن في وقف هدر الأموال في المغامرات الخارجية والانفتاح على العالَم.

» الأصوليون والمؤسَّسات التابعة لهم قد تحول دون المصادقة على أي قانون يحظر استيراد وتركيب واستخدام المعدّات والأجهزة الخاصة بالتنصت.

» سيطرة الأصوليين على المؤسَّسات الأمنية سوف تمكنهم من فرض رقابة أمنية محكمة على كل من يخالفهم الرأي.

» النظام الإيراني يقوم بالتنصت على السياسيين.

» اعتماد إيران على الطائرات المسيرة القتالية في مسرحي عمليات سوريا واليمن.

» حققت إيران تقدمًا ملحوظًا في تصنيع وتطوير الطائرات المسيرة بداية من عام 2012م.

» فشل محاولات النظام الإيراني لطمس الهوية العربية لسكان الأحواز.

» تجاهل العرب الذين يبلغ عددهم أكثر من 8 ملايين (حسب بعض الإحصاءات) في البرامج الإعلامية لا يمكن تبريره بأنه خطأ غير مقصود.

» صمت المسؤولين الإيرانيين تجاه تجاوزات الأجهزة الإعلامية الحكومية بحق الأقلية العربية في إيران قد يفسر على أنه تأييد غير معلن لكل سلوك يؤدي إلى طمس هوية الأحوازيين.

» ارتفع الدولار أمام التومان خلال يومي 8 و9 أبريل لمستويات تاريخية اقتربت من 20%، فتدخل البنك المركزي الإيراني يوم 10 أبريل وثبت سعر الصرف عند مستوى منخفض للدولار، وهدد بالسجن لكل من يتداوله بسعر مختلف.

» تباينت تفسيرات الارتفاع الشديد للدولار خلال أبريل ما بين المخاوف من انسحاب ترامب من الاتِّفاق النووي ومضاربة تجار وأثرياء إيران، وبين سحب الحرس الثوري لـ30 مليار دولار من السوق وتهريبها للخارج استعدادًا لصدّ ضربة أمريكية على سوريا (تم ضرب مواقع سورية وعناصر إيرانية بسوريا بالفعل يوم 14 أبريل). وأيًّا كان التفسير الصحيح فإن النقص الشديد في معروض الدولار في السوق المحلية تسبب في ارتفاع أسعار، ومتوقع أن يظهر تأثيره في مستويات التضخُّم خلال الفترة المقبلة.

» تراجع قيمة العملة الإيرانية أمام الدولار لعدة أسباب، منها الصراعات الإيرانية في الإقليم والتوتُّرات الجيوسياسية المرتبطة بها، وحصار دولي بنكي ونفطي وخوف المستثمرين الأجانب من الدخول إلى السوق الإيرانية، وتآكل مصادر العملة الأجنبية وتجميد إيرادات النِّفْط الإيرانية بالخارج، وساهمت كل هذه المشكلات في خلق حالة الركود التضخمي التي يعاني منها الاقتصاد الإيراني، أي ركود الإنتاج مع ارتفاع مستويات الأسعار.

» اتجه سعر الدولار إلى مزيد من الارتفاع بعد تحديد البنك المركزي الإيراني لسعر الدولار أقل من السعر الحقيقي في السوق الحرة، ما يعني أن الحكومة ستدفع قيمة الفرق بين السعرين، لكن مع الضغوط المالية وعدم القدرة على تلبية طلب الأفراد والتجار على الدولار ستضطر إلى رفع قيمة الدولار مجددًا على الأرجح، ولتقليل الفرق بين السعر الرسمي والموازي.

» تحث بعض من وسائل الإعلام الإيرانية الجهاز الدبلوماسي الإيراني لمنع خروج الولايات المتحدة من الاتِّفاق النووي خوفًا مما قد يعانيه الاقتصاد الإيراني من فشل الاتِّفاق كتقييد التجارة الخارجية الإيرانية، وإحداث عجز في الميزان التجاري، وخروج للاستثمارات الأجنبية بالإضافة إلى مواجهة تحديات كبيرة في سوق العملة الصعبة، ستؤثر بلا شك على سوق الأعمال والبطالة وتنعكس على معدَّلات الفقر وتفاوت الدخول.

## الشأن العربي

» احتفظت إيران بدورها على الساحة السورية، ولم يتأثر حضورها العسكري والسياسي بالهجمات التي تعرضت لها، باستثناء استهداف قاعدتها الجوية للطائرات المسيرة في قاعد T-4.

» مقتل قائد وحدة الطائرات المسيرة الإيرانية في سوريا نتيجة للقصف الإسرائيلي لمطار T-4.

» استمرار التنسيق العسكري والسياسي بين إيران وكل من تركيا وروسيا.

» نجحت إيران في مساعدة النظام السوري على تصفية جيوب المعارضة في مناطق ريف دمشق.

» لعبت إيران دورًا بارزًا في جعل المناطق التي يسطر عليها الحوثيون منصة من أجل استهدف المملكة العربية السعودية بالصواريخ الباليستية، وقد تأكَّد ذلك من خلال إثبات تورط إيران في مدّ ميليشيا الحوثي بها.

» لم تتوانَ دول التحالف عن مواجهة الخطر الذي يمثله الحوثيون في اليمن ومن ورائهم طهران، ووجهت ضربات قاسمة ووسعت من نطاق سيطرتها على بعض المناطق التي كان ينتشر بها الحوثيون، كما استهدفت مخازن السلاح والقيادات والعناصر الحوثية.

## الشأن الدولي

» أصبح الاتِّفاق النووي على المحك، وباتت إيران أمام خيارين، إما الاستجابة للضغوط الأمريكية والضغوط الأوروبية، وإما أن تنتظر سياسة تصعيدية. ليس من المعلوم المدى الزمني الذي ستستغرقه من أجل إحكام الحصار على النظام الإيراني، لكنها سياسة هدفها الأكيد هو حرمان النظام الإيراني من تنفيذ مخططاته الطموحة، لا سيّما في ما يتعلق بالدور الإقليمي أو برامج التسلح غير التقليدية.

» بعد ثلاث سنوات من توقيع الاتِّفاق النووي يبدو أن الولايات المتحدة على وشك أن تخرج منه مما قد يفتح المجال أمام عودة إيران إلى مربع العزلة والحصار.

» تصاعد احتمالات تعرّض المنشآت النووية الإيرانية لضربة عسكرية في ظل الإصرار الإيراني على التمسك بسياساتها دون الأخذ بالاعتبار لمصالح القوى الإقليمية والدولية، واعتمادًا على النجاح الذي حققته خلال السنوات التي أعقبت الربيع العربي.

» التهديدات المتبادلة بين روسيا والولايات المتحدة أدت إلى تحجيم الضربة الأمريكية للمواقع السورية.

» لم تقُم روسيا بدعم حليفيها، نظام بشار الأسد وإيران، على النحو الذي يمنع توجيه ضربات عسكرية إليهما.

» انتهاء التنسيق الروسي-الإسرائيلي بشأن الطلعات الجوية في المجال الجوي السوري.

» لم تقُم إيران بأي رد فعل عسكري على استهداف قوّاتها من قِبل إسرائيل.

» اتضاح عدم قدرة إيران على حماية قوّاتها الموجودة في سوريا ضد الهجمات الإسرائيلية والأمريكية.

RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

WWW.RASANAH-IIS.ORG

# تقرير الحالة الإيرانية

أبريل 2018

RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies